

كنيسة العذراء مريم والشهيد أباتوب  
بالمقطم

ما هي رسالتك؟

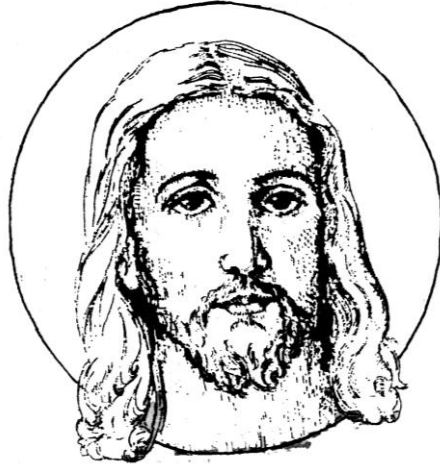
راهب من جبل أنطونيوس

**" أنتم رسالتنا مكتوبة في  
قلوبنا معروفة ومقروءة من  
جميع الناس "**

( ٢ كو ٣ : ٢ )

---

اسم الكتاب : ما هي رسالتك ؟  
المؤلف : راهب من جبل أنطونيوس  
اسم المطبعة : تاتش برس - ٠١٠١٧٨٩٣٧٤  
تجهيزات فنية : صبحي صادق - موريس ونيس  
الطبعة : الأولى ٢٠٠٨ م  
رقم الإيداع : ٢٠٠٨ /  
نظبات الجملة : ٠١٢٤٢٧٢٤٣٥



## إهداء

❖ أقدم هذا الكتاب إليك أيها القارئ الحبيب ، لكي تعلم أنك لا تظهر على مسرح الحياة مستقلاً منفرداً بنفسك ، بل ستظهر في علاقتك بأدوار الآخرين أيضاً .  
وعلى هذا الأساس وضع الله المؤلف الأعظم رواية الحياة لكل منا ، وموقعه في التاريخ أو العصور أو الأجيال أو الأحداث أو الظروف .



قداسة البابا شنودة الثالث  
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

( ٤ )

# ١ - رواية الحياة

قيل أن الورق والقلم والحبر تشاحنت مع بعضهم البعض ، أيها أعظم في الرواية الجميلة المكتوبة .

واستمع مؤلف الرواية إلى المشاحنة ، وابتسم ، لأنها جميعاً لا تستطيع أن تعمل شيئاً بدونه هو ، إنه هو المؤلف ، والجامع ، والرابط بينهم .

وجمال الرواية لا يتوقف كثيراً على نوع الورق أو القلم أو الحبر الذي كتبت به ، بل يرجع أولاً وأخيراً إلى عقل المؤلف وفهمه .

## أخي القارئ ..

لقد وضع الله لكل واحد منا نهج الحياة الذي سيسلكه ، ولكل واحد منا دور مرتبط بأدوار الآخرين أيضاً .  
والإنسان لا يظهر على مسرح الحياة مستقلاً منفرداً بنفسه ، بل سيظهر في علاقته بأدوار الآخرين أيضاً .

وعلى هذا الأساس وضع الله المؤلف الأعظم رواية الحياة لكل واحد منا ، وموقعه في التاريخ أو العصور أو الأجيال أو الأحداث أو الظروف .

وليس لأي إنسان منا أن يتفاخر لاتساع دوره أو يتذمر لضيق دوره في رواية الحياة ، فما على كل إنسان منا ، هو أن يتقن دوره في الحياة ليتم الرسالة التي حددها الله له في الحياة ، ويحقق النجاح المطلوب .

## عزيزي القارئ ..

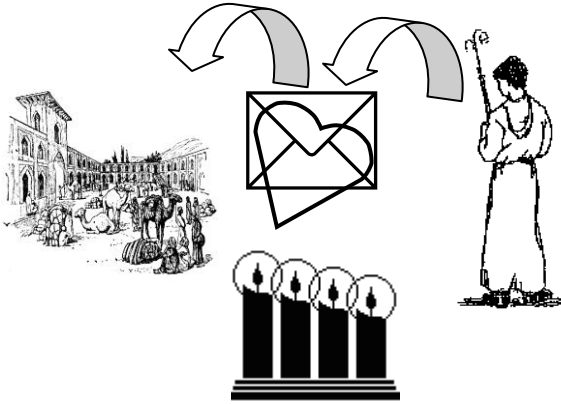
دع المسيح يعمل فيك باقتدار .  
دع المسيح يعمل في كيائك ، ويشع بنوره من خلالك لينير قلوب البشر .  
كن متأهباً ومستعداً لكي يستخدمك الله .

انتظر حتى يعمل فيك وبك أجل الأعمال ، ويأتى على يديك بأعظم النتائج .

لا تفكر فيما تستطيع أن تعمله من أجل الله ، بل فكر فيما يستطيع أن يفعله الله بواسطتك ، فهذه الحقائق تبعث فيك النشاط المستمر .

ولتكن رسالتك فى الحياة هى أن تفعل خيراً وتقدم خدمة نحو كل مَنْ يدفعه الله فى طريقك .

## الذى يحيا بلا رسالة لا قيمة لحياته



## ٢ - جنت لأجلكم

جزيرة (مولوكاي) إحدى جزر الهاواي وسط المحيط الهادى .  
إنها المنفى الذى تقرر أن يكون لمرضى الجذام .

كان هذا هو نوع الرحمة الذى استعمله المجتمع مع مرضى الجذام  
بعد أن كانوا يموتون جوعاً أو قتلاً أو دفناً أحياء . وكم كانت تُحرق  
منازلهم بأكملها بمن فيها .

ولم تكن هذه الجزيرة أكثر رحمة ، فقد ظل المرضى يعانون فيها  
من المرض والألم والحرمان والجوع القاتل ، مرض بلا شفاء .. يتأزم  
من يوم لآخر .

أكثر من ( ٨١٦ مريضاً ) كانوا يعيشون حياة بلا أمل سوى أمل  
واحد هو الموت الذى ينجيهم من هول المعاناة ، ويضع حداً للألمهم .  
وفى العاشر من مايو سنة ١٨٧٣ م يقترب من الجزيرة قارب  
صغير يحمل رجلاً فى الثالثة والثلاثين من عمره يُدعى ( دميان دى  
فوستر ) .

وتعجب الجميع عندما عرفوا أنه ليس مريضاً بالجذام مثلهم ،  
وحينما سألوه عن سبب مجيئه إلى الجزيرة قال : ( جنت لأجلكم )  
وتحرك ( دميان ) فى الجزيرة ؛ كل شئ يبدو سقيماً .. وجوه  
مشوهة .. أهات من هنا وهناك .. ثياب ممزقة .. جحور قذرة بين  
الصخور يعيش فيها البعض منهم ..

جلس دميان إلى جوار شجرة ، وأخرج طعامه ليأكل ، فتحولت  
العيون ترقبه ، فمد يده بالطعام إليهم بابتسامة هادئة ، وروح صادقة لم  
يعتادوها ، لذلك ظلوا بعيدين لا يصدقون أن شخصاً فى جزيرة  
( مولوكاي ) يعطى الآخر .

فقام ( دميان ) وقدم إلى كل منهم طعاماً ، وفى ساعات قليلة  
كان ( دميان ) قد عرف طريقه إلى القلوب ، وبدأت الابتسامة  
ترتسم على الوجوه .

كان هناك شيئاً غامضاً قد تطرق إلى هذه النفوس ، ليغير تماماً  
ما بها ، وليفتح فيها أبواباً جديدة للحب كانت قد أغلقتها

قسوة الأيام .  
 بعد مشقة النهار الطويل ، ركع ( دميان ) على الأرض ليرفع  
 صلاته وشكره إلى السماء .  
 اقترب منه الكثيرون ، وبدأت الأفواه تردد معه الصلوات  
 والتضرعات إلى الله .  
 وتكرر الأمر في الأيام التالية ، وهكذا بدأ الإيمان يتطرق إلى  
 القلوب التي كانت قد فقدت صلتها بالسماء بعد أن أفقدوها صلتها  
 بالأرض .  
 كانت أخبار ( دميان دي فوستر ) قد انتقلت إلى أنحاء العالم  
 بعد سنوات قضاها بين المرضى ، وبدأت الصحف تتحدث عنه  
 وهي تشيد بأعماله وتدعو إلى مساعدته ومعاونته .  
 ومع الوقت أصيب ( دميان ) بهذا المرض أيضاً ، ومع الأيام  
 استفحل المرض في جسده ، ولكنه لم يتوقف عن المواصلة في بذل  
 نفسه وخدمته لهم حتى يوم ( ١٥ إبريل سنة ١٨٨٩ م ) .  
 وفي هذا اليوم طلب منهم أن يرى كل أهل الجزيرة ، وتجمعت  
 كل الجزيرة . فألقى عليهم ( دميان ) نظرة الوداع ولفظ أنفاسه  
 الأخيرة .  
 إنه خادم بذل حياته في الخدمة لربح النفوس لحساب المسيح .  
 لقد كرز باسم الرب بحياته وسيرته قبل أن يكرز بكلماته وتعاليمه  
 .  
 لقد شعر بأن رسالته في الحياة هي بين هؤلاء البائسين فأتمها على  
 أكمل وجه ، فعندما يدعونا الله لرسالة معينة ، يضع في قلوبنا الإيمان  
 والقدرة على إتمام هذه الرسالة .

## أخى القارئ ..

هل لك رسالة في الحياة ؟

ما هي رسالتك ؟

الخدمة في ذاتها قيمة إنسانية ترفع شأن من يقوم بها .



## ٣ - ما هي رسالتك

وعظ الدكتور ( دايفد وانج ) لمدة سبع ساعات إلى سبعين شاباً في كنيسة منزلية في مكان ناء في شمال غربى الصين . وكان موضوع عظته عن ( الصلاة الربانية ) .

كان الشباب يجلسون القرفصاء على الأرض الطينية أو يتكئون على حائط ذلك الكوخ الصغير ، ولم يكتفوا بالاستماع فقط ، بل كانوا يدنون كل كلمة يقولها طوال الوقت وهم يرددون :  
( آمين .. آمين )

بعد انتهائه من العظة ، قال المسئول عن الاجتماع :  
( الآن دعونا نرنم ) .

فبدأوا يرنمون .. فأصيب الواعظ بصدمة حينما سمعهم يرنمون .  
فإن أول جمل نطقوا بها كانت :  
[ لا تستمعوا إلى الوعظ ، لا تستمعوا إلى الوعظ ، لا تستمعوا إلى الوعظ ، لا .. لن نستمع إلى الوعظ ... ] .

وذهلّ الواعظ .. بعد سبع ساعات من الاستماع يرنمون :  
( لن نستمع إلى الوعظ ) ، ولكن ردت روحه فيه وزال تعجبه حينما أكملوا الترنيم قائلين بحماس شديد : [ بل سنعيش الوعظ ]

كان أحد خدام الله ويدعى ( بش ) تعود أن يعظ في الشوارع متنقلاً من مكان إلى مكان ، وذات مرة بينما كان يعظ سأله رجل يهودى قائلاً :  
أين يوجد الجحيم ؟

- فأجابه الواعظ : [ لم أدرس فى الجغرافيا مكان الجحيم لأن رسالتى .. لا أن أقود الناس إلى الجحيم .. بل أن أمنعهم من الذهاب إليه ] .

**عزيزى القارئ ..**

**ما هي رسالتك ؟**

**أين مكانك فى مسرحية الحياة ؟**

❖ إن رسالة كل مسيحي أن يرد الخطاة عن ضلال طريقهم ..  
❖ رسالة كل مسيحي أن ينقذ النفوس من الموت ويستتر كثرة من الخطايا .  
❖ رسالة كل مسيحي أن يمنع الناس من الذهاب إلى الجحيم ويقودهم إلى السماء .

لقد أظهر الرب يسوع خلال حديثه الوداعي مع الآب .. كيف تصرف كخادم أعظم وراع صالح إذ قال :  
" حين كنت معهم في العالم كنت أحفظهم في اسمك . الذين أعطيتني حفظهم ... لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير " ( يو ١٧ : ١١ - ١٥ ) .

إن الأمانة في الخدمة ، لا تقف عند حد اطمئنان الخادم إلى وصول المخدمين للرب يسوع ، وتلامسهم معه بالتوبة اليومية فحسب ، بل أن يجاهد جهاداً متواصلاً ، لا يقف عند حد بلوغهم قامة معينة ، بل أن يتخطى ذلك لحفظهم في دائرة نعمة الله كل أيام الحياة .

فعندما يضعف المخدمين أو يخورون في الطريق ، قد يصيرون فريسة لإبليس ، وقد يرتدون عن الإيمان أيضاً ، ما لم يجدوا خادماً أميناً محباً باذلاً ، يسير معهم و يشاركهم أحزانهم وأفراحهم .

### عزيزي ..

قد تصل الدعوة لشخص ما من الرب لتبليغ رسالته للناس فيكون رده :  
[ عفواً .. أرجوا أن تعفيني .. أنا لا أرى في نفسي المقدرة على القيام بهذا العمل أو تلك الرسالة ] .  
هل سبق أن رددت مثل هذه الكلمات ؟

لقد فعل ( إرميا ) نفس الشيء ، حينما دعاه الرب للخدمة .  
كان ( إرميا ) متأكداً أنه لا يستطيع أن يقبل هذه الخدمة ، لأنه لا يجد في نفسه المقدرة على حملها ..

لا تتدهش من إجابة ( إرميا ) فالرسالة التي طُلبت منه ، يمكن أن يعجز أمامها أعظم الخدام ..

فقد كانت الأمة اليهودية تقترب من حافة الهاوية ، وكان على ( إرميا ) أن ينذر الشعب اليهودي ، وأن يوضح لهم تعدياتهم وخطاياهم التي إن لم يكفوا عنها ستقودهم إلى الهلاك ، ويدعوهم إلى التوبة والرجوع إلى الله .

هل يتنابك نفس الشعور بالرهبة والخوف من الخدمة التي توكل إليك ؟ الشعور بالضعف ؟ الخوف من الفشل ؟ الخوف من أقوال الناس وأفكارهم ؟  
لكن الله الذي يعرف مداخل الإنسان وفكره ، خلص ( إرميا ) من ضعفه وشكوكه .

وهو أيضاً الذي يعرف ضعفنا وقصورنا ، فيمنحنا أيضاً القوة والمعرفة والجرأة لتحمل المسؤولية وقبول دعوته للخدمة .

لقد أكد الله لإرميا أنه اختاره لهذه الخدمة قبل أن يولد ( إر ١ : ٥ ) ، ثم وعده بأنه هو الذي يقويه ويحرره من الخوف . كما أنه ليس عليه أن يرتبك بالكلمات التي ينطق بها ولكن الله نفسه يعطيه ما يتكلم به ( إر ١ : ٩ ) .

لماذا لا تتقف أيها القارئ الحبيب أمام الله الآن وتصارحه بكل مخاوفك واهتماماتك وشعورك تجاه العمل أو الرسالة التي يعطيها لك الله .. ثم انتظر من الرب تأكيدات ، واطمنن إلى معونته ، لأن قوته في الضعف تكمل .

في اللحظات الأخيرة من حياة الشهيد ( جينيسوس ) على الأرض قال : [ إنى أسف على كل وقت ضاع منى دون أن أخدم ربى يسوع فيه ] .

## عزيزى ..

ما هى رسالتك فى الحياة ؟

إن أعظم رسالة تكون لك فى الحياة هى خلاص نفوس الآخرين ..  
إن الله هو هدف الخدمة .  
والمخدومون هم مجالها ورسالتها . والخدام هم عدتها وأدواتها .

والرسالة بكافة صورها قولاً وعملاً - كلمة وقدوة - مادتها .  
وهذا يتطلب بالنسبة للخادم وضوحاً في الرؤيا لكل ما حوله في هذه  
الخدمة :

- ❖ رؤيا لله : في قوته ومحبته .
- ❖ ورؤيا للمخدوم : في ضعفه وحاجته .
- ❖ ورؤيا لذاته : في عجزه وقصوره حين يخدم بمفرده ، وفي  
طاقته وقدراته حين يضع ذاته وخدمته في يد الله . ويعيش إلهامه وقيادته
- ❖ ورؤيا للرسالة : في أهميتها وضرورتها .

إن كلمات الرب يسوع في الإنجيل :  
" اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم " ( مت ٢٨ : ١٩ )  
والتي تُقرأ أثناء سر العمداد هي موجهة لكل شخص ينال هذا السر ،  
وهذا النداء يعني أن كل إنسان اعتمد على اسم المسيح هو مُبشر ، وهو  
مُكلف من يسوع أن : " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم "  
في إمكان كل إنسان أن يكون رسالة تحمل مقاصد الله إلى كل قلب

إن أول حرفين في كلمة الله ( GOD ) هما ( GO ) أي  
( اذهب ) ، أما أول ثلاثة حروف في كلمة شيطان ( Satan ) هي  
( SAT ) أي ( جلس ) .

ونحن كأتباع الله ، فمطلوب منا أن نذهب ونعمل ، لا ان نجلس .  
أن نذهب إلى العالم أجمع ونركز بالإنجيل للخليقة كلها .  
أن نذهب إلى جميع بقاع الأرض لنبشر ونعلم بكلام الله .

يقول القديس ( يوحنا ذهبي الفم ) :  
[ إنى لا أصدق خلاص أى شخص لا يحاول أن يخلص الآخرين ] .

إن القديس الإلهي ينتهي بكلمة ( امضوا ) .. إذ تقول لنا الكنيسة :  
امضوا بسلام ، سلام الرب مع جميعكم ) .

وذلك لكي نغادر الكنيسة في سلام الله ونكرز ونبشر في العالم باسم يسوع ، بعد أن تعهدنا بذلك في القداس بقولنا :  
( آمين . آمين . آمين بموتك يارب نبشر ، وبقيامتك المقدسة وصعودك إلى السموات نعترف .. )

وبهذه الكلمة ( اذهبوا - امضوا ) .. في آخر القداس ، يرسلنا المسيح إلى العالم كشهود على الذي رأيناه وسمعناه ، لنعلن أنباءً عظيمة ، وأخباراً سارة عن ملكوت الله ، ونكمل عمله .

إن الخدمة الحقيقية تبدأ حين نخرج من الكنيسة ونذهب إلى العالم لنعمل عمل المسيح ، ونجعل محبة الله فينا حقيقة معاشة من خلال أعمالنا الرحيمة .

إن رسالتنا في الحياة هي أن نؤدى واجبنا إزاء المقيدين والمذلين في العالم والسائرين في طريق الهلاك ، لأن لا خلاص لنا إلا بقدر ما نرى أنفسنا مسئولين عن خلاص الآخرين .. فكيف نرتاح في أنفسنا واخوتنا لا راحة لهم .

## الكرازة هي صوت يشهد للحق



## ٤ - من وراء القضبان

فتى فى السادسة عشر من عمره من قطاع الطرق الخطرين ، كان يقضى عقوبات جرائمه المتتابعة بأحد معتقلات ( سيريا ) . وكان اسمه الحقيقى ( نيقولاس ) ، ولقب الشهرة ( تشوما المجرم الخطير ) .

كان يجرد رفاقه فى السجن من أى شئ بسيط يملكونه ، وكان الكل يخشاه .

وكان بالسجن شيخ لطيف يبدو على سماته الهدوء والوداعة ، ذو لحية بيضاء ونظارة طبية .

وأثناء صرف المساجين حصتهم من السكر ، سرق ( تشوما ) نظارة هذا الشيخ المسكين ، فلم يقدر أن يرى شيئاً بوضوح ، وكان يتعثر ويقع على الأرض ، ويصطدم بالأشياء أمامه ، حتى امتلأت جبهته بالتورمات .

اقترب منه ( تشوما ) ، وقال له : [ أعطنى حصتك من السكر ، فأرد لك نظارتك ] .

فأعطاه الشيخ السكر بفرح ، وشكره وأخذ نظارته .

كرر ( تشوما ) هذه الحادثة عدة مرات مع هذا الشيخ ، وفى كل مرة كان يبتسم الشيخ ويشكره شكراً حاراً .

وفى أحد الأيام بعد أن استرد الشيخ الطيب نظارته من هذا الفتى قال له : [ اسمع يا ( تشوما ) ، ما المنفعة التى ستعود علينا من تعقيد الحياة ؟

الأفضل أن نعمل اتفاقية معاً ..

لا تعد تأخذ منى نظارتى .. وأما من جهتى أعدك أنى سأعطيك بصفة مستمرة نصيبى من السكر ] ..

فوافق ( تشوما ) على ذلك ..

وذات يوم سأل ( تشوما ) هذا الشيخ قائلاً له :  
( لماذا أيها الرفيق لم تغضب عليّ ، ولا مرة واحدة ؟  
ولماذا لا تذهب على الأقل لتشتكيني عند القيادة العامة ؟ ) .

ابتسم الشيخ وقال له : [ إذا فعلت هكذا يا ولدي فهذا لا يجعلك  
أفضل حالاً مما أنت عليه ] .

صرخ ( تشوما ) ، وهو فى غاية الاندهاش : [ ولماذا تود أنى  
أصبح أفضل حالاً ؟ ]

أجاب الشيخ : [ ذلك لأننى أحبك ] .

انذهل ( تشوما ) لأنه لم يعتقد أن إنساناً ما يجبه ، ولم يكن أحد  
يجبه فعلاً ، لأن كل من كان حوله ، كانوا يرهبونه ..

ومن ذلك الحين لم يعد يستحوز على السكر الذى يأخذه من ذلك  
الشيخ . وبدأ يصادقه ، وسأله عن اسمه ، فعرف أنه يسمى ( الأب فالير )  
( ، وعرف أن سبب اعتقاله أنه كاهن يؤمن بوجود الله ويبشر باسم السيد  
المسيح ..

وعندما مرض ( تشوما ) بالحمى الشديدة ، أخذ الأب ( فالير )  
على عاتقه أن يعمل كل ما فى طاقته لرعايته ، والسهر عليه ، وكان يعد  
له الطعام كأم تغذى رضيعها . لم يشاهد ( تشوما ) مثل هذه المعاملة  
الرفيعة قط .

ولما سأله : [ لماذا تعمل معى كل هذا ؟ ]  
أجابه : [ إن هذه هى المحبة الأخوية التى من أهم مبادئ المسيحية

].

وبعد أن تعافى ( تشوما ) ازداد تعلقه بالأب ( فالير ) الذى أخذ يقرأ  
له باستمرار من كلام الإنجيل ، وكان مما أثر فى ( تشوما ) بشدة وجعله  
فى قمة الفرح هو قصة اللص اليمين ، فما أن سمعها حتى صاح  
بابتسامة عريضة :

[ أترى أيها الأب العزيز .. كيف كان يسوعك يحب اللصوص  
وقطاع الطرق ] .

وذات يوم سقطت قطعة خشب كبيرة على صدر الأب ( فالير ) أثناء شحن الأخشاب ، وتم نقله إلى الطبيب المعالج ، ولم تقدر لا التوسلات ولا التهديدات أن تجبر ( تشوما ) على ترك رأس سرير الأب ( فالير ) الذى يحتضر ، وكان يبكى بدموع سخينة .

ففتح الأب ( فالير ) المشرف على الموت عينيه ، وقال بصوت قوى : [ اليوم هو الجمعة العظيمة ]  
وقال لتشوما : [ كف عن البكاء .. فالموت ليس شئماً .. ولا هو بليه لا سيما اليوم ] .

فسأله ( تشوما ) : [ لماذا اليوم بالذات ؟ ]  
أجاب : [ لأنه تذكّار موت يسوع من أجل خلاص العالم ] .

وأقبل الأب ( فالير ) عينيه وسلم روحه فى يدى الرب .

دُفِنَ الأب الوقور فى بداية اليوم الثالث الذى يوافق عيد القيامة المجيد ..

كانوا المساجين كلهم وقوفاً بجانب الحفرة التى احتفروها على الفور ليضعوا فيها الأب ( فالير ) كمقره الأخير .

لم يعد ( تشوما ) يبكى بعد ، وبينما كان الرفقاء يطمرون المقبرة ، جرى إلى أعلى مكان يطل على السجن ، وصاح بصراخ شديد بكل قوته : ( المسيح قام ) .

فرد عليه كل المساجين بصوت واحد كان يطن كالرعد فى أرجاء السجن ، ومعهم كل الجنود الحرس قائلين : ( بالحقيقة قام ) .

وهكذا افتقدت النعمة فجأة سجن ( أوستفيميوك ) ، فكان لهم عيد قيامة حقيقى .

## حقاً ..

إن الخادم الحقيقى يُثمر حينما يُغرَس ويخدم حيثما يوضع ، ولقد أثمرت خدمة هذا الكاهن الوقور من وراء **القضبان** ، وربحت نفوس المساجين ، ليعيشوا فيما بعد لمن مات لأجلهم .



لقد اعتبر هذا الأب أن رسالته فى بقية الحياة هى بين هؤلاء الأشفياء ..

استطاع هذا الكاهن العملاق أن يربح نفوس هذه الحفنة من البشر التى هى من أشرف نفوس بنى الإنسان فوق هذه اليابسة .

استطاع أن يحقق هذا الإنجاز من وراء قضبان السجن .  
فحبه للخدمة هو القوة الدافعة فى حياته ، وحبه للخدمة هو الذى جعله يستهين بالصعاب ، ويصبر على المشقات ، ويحتمل الضيقات .

لم تستطع السجون أن تحبس انطلاق هذا الحب ، وكل نطاق ضُربَ حوله ، استطاع الحب أن يحطمه ، وتخطى كل العقبات التى وضعت فى طريقه .

## حقاً ..

إن أولاد الله وخدامه أحرار ، ولو داخل السجون ، وأولاد العالم مسجونون داخل حريتهم .

فأولاد الله لا تقيد حريتهم سلاسل و متاريس ولا الأسوار تحبس إنطلاقاتهم .

فحب الخدمة هو الذى دفع الرسل إلى الجهاد فى سبيل نشر بشرى الخلاص ..

وحب الخدمة هو الذى حول مرارة الاضطهاد إلى حلوة فى أفواه العاملين فى الخدمة .

خدمة الرسل  
كانت بداية لأعظم حركة  
لتغيير وجه الأرض

## ٥ - عودة للخدمة

فى القرن الماضى كان أحد الخدام ، ويُدعى ( باركر ) قد ارتد عن الإيمان ، وترك الخدمة وصار ملحدًا .  
وأخذ يجول فى ( أمريكا ) منادياً بالالحاد ، وعدم وجود الله .

وفى أحد الاجتماعات الكبيرة كان يتحدث فيه فى ( فيلادلفيا ) ضد الكتاب المقدس ، ثم ترك مجالاً بعد كلمته للأسئلة ..

فنهض شاب مسيحي وقال :

أيها الصديق ( باركر ) .. إنك تعلن أن الكتاب المقدس مجموعة من الخرافات ، وأن كل مبشر مسيحي يعتبر مرائياً ، وأنه لا يذكر الحق .  
باركر : نعم قلت هذا .

المسيحي : حسناً .. ولكن ألم تكن أنت مبشراً مسيحياً من قبل لعدة سنوات ؟

باركر : كان هذا من زمن وقد أقلعت عن التبشير .

المسيحي : حسناً .. إذا لم تكن فى ذلك الوقت مرائياً ، فيجب عليك أن لا تصف كل خادم بالرياء .

وإذا كنت فى ذلك الوقت مرائياً ، فمن المحتمل أنك أنت الآن مرائياً كذلك ، كما لا تنسى أن الكتاب المقدس يقول أنه سيقوم فى آخر الأيام أنبياء كذبة مضلون ( مت ٢٤ : ٢٤ ) .

ثم أسألك سؤالاً : عندما تحتضر أنت .. هل تفضل أن تموت ومعك الإيمان المسيحي ، أم تفضل أن تموت مجرداً منه ، ومن وعوده ؟

وكان هذا الكلام له وقع شديد على ( باركر ) وعلى كل الحاضرين فى الاجتماع .

وقد أعاد هذا الكلام ( باركر ) إلى الإيمان المسيحي مرة أخرى .  
وعاش بقية أيام عمره ببذل جهداً عظيماً فى خدمة الرب ، حتى سلم الروح والسعادة على وجهه بالرجوع إلى أحضان الله .

إن أجل عمل وأنبله ..  
هو خدمة أولئك البعيدين عن كرم الرب وردهم إلى أحضان المسيح

هو أن تخلق من القصبة المرضوضة آلة موسيقية ، وأن تشعل  
بصيص النار في الفتيلة المدخنة حتى تصبح تلك التي كادت تنطفئ في  
قلب ( بطرس ) واسطة لاشعال النيران في قلوب ثلاثة آلاف نفس في  
ظرف سبعة أسابيع من تاريخ تهديدها بالانطفاء .

ما هو موقفك أيها الخادم إزاء القصبة المرضوضة ، والفتيلة  
المدخنة ؟

هل تتذمر بسبب الجهود المضنية اللازمة لتقديم الإنجيل للجهلاء ،  
أو للمتأثرة أمام نكسات الضعفاء المتكررة ؟

تعلم أيها الحبيب أن أنبل الشخصيات ، توجد أحياناً في الأجساد  
المرضوضة ، وأن أجل الأعمال كثيراً ما تصدر عن فتيلة مدخنة ..

نحن لسنا مسئولين فقط عن فقدانهم ، وإنما مسئولون أيضاً عن  
من الممكن أن نربحهم للمسيح .

فلقد حكم الرب بأنه :

" مَنْ لا يجمع معي فهو يُفِرَق " ( مت ١٢ : ٣٠ )

الخادم الناجح يأسر قلوب

مخدوميه

## ٦ - إكرام الخدام

أحد الخدام الأتقياء ، استدعت أمانته فى الخدمة أن ينفق كل مرتبه فى اليوم الأول من الشهر على احتياجات الخدمة .

وعندما عاد إلى زوجته وأولاده ، لم يكن فى جيبه غير بضعة قروش معدودة .

وحالما أخبر زوجته التقية بذلك ، ركعت معه ليصليا كلاهما لله الأب الحنون الأمين فى رعاية **خدامه** . وأنها صلاتهما برجاء أكيد ، وثقة حقة ، أن الرب يعولهما حتماً .

وفى صباح اليوم التالى كانت تنتظر هذا الخادم **مكافأة** غير متوقعة ، تفررت له فى العمل ، بينما كان هو وزوجته يصليان فى البيت .

### وباللعجب ..

إذ تبين له أن قيمة المكافأة توازى مرتبه بالكامل الذى صرفه على احتياجات الخدمة مخصوصاً منه **العشور** فقط .

**حقاً ..** يقول الرب :

" إن كان أحد **يخدمنى** يكرمه الأب " ( يو ١٢ : ٢٦ )

إن **إكرام** الرب **لخدامه** الأمانة ليس هنا على الأرض فقط ، بل وفى السماء .

ففى اللحظة التى يقرر فيها الإنسان قلبياً ، أن يحمل نير الخدمة لمجد الله على الأرض يكون اسمه قد **كُتِبَ** بأحرف من **نور** فى **السماء** .

فعندما رجع التلاميذ إلى الرب يسوع فرحين لأن الشياطين تخضع لهم باسم يسوع .. قال لهم الرب :

" لا تفرحوا بهذا .. بل افرحوا بالحرى أن أسماءكم **كُتبت** فى السموات " ( لو ١٠ : ٢٠ )

## أخى الخادم ..

تستطيع أن تجعل اسمك يزداد تألقاً فى المجد الأبدى ، عندما تزيد من جهادك الدائم لأجل خلاص نفسك ونفوس أولادك أيضاً .

لقد جعل الرب إكرام خدامه أو إهانتهم إكراماً شخصياً لجلاله أو إهانة لعظمته ، فقد قال :

" من يقبلكم يقبلنى " ( مت ١٠ : ٤٠ )

لذلك كان بولس الرسول يصلى قائلاً : " وأنا أشكر المسيح يسوع ..  
إذ جعلنى للخدمة " ( ١ تى ١ : ١٢ )

يقول القديس ( يوحنا ذهبى الفم ) عن الخدمة :  
[ إنها تسمو عن أى عمل آخر بمقدار ما ترتفع السموات عن الأرض ، وبمقدار ما تسمو الروح عن الجسد ] .

للخدمة مجد ، للخدمة كرامة .. فاسمها هنا على الأرض لدى الأتقياء وعشاق الإنجيل شئ محبوب ولذيذ يسلب القلب ويستهوى الإرادة .

فخادم الإنجيل يتحرك بين الناس ، وتفوح منه رائحة المسيح أينما حل ، كرامته تفوق كل كرامة على الأرض ، فتيجان الملوك تنحني وتضع وتسجد تحت اليد الحاملة للصليب ، والإنجيل يحبذ هذه الكرامة ويطالبنا بها " أما الشيوخ ( الكهنة ) المدبرون حسناً فليحسبوا أهلاً لكرامة مضاعفة ، ولا سيما الذين يتعبون فى الكلمة والتعليم " ( ١ تى ٥ : ١٧ ) . أما فى السماء فتأخذ رتبة خدام المسيح أوج كرامتها ومجدها الفائق فى ملكوت الله . ( لو ٢٢ : ٢٩ ) .

المحبة هى زيتونة الخدمة  
الخضراء على الدوام

## ٧ - علاقة شخصية

حينما كان الأنبا مكارى أسقف سيناء المتنيح خادماً قبل رهبنته ، ذهب لزيارة أصدقائه ، وكان صديقه هذا وأسرته غير مواظبين على الذهاب إلى الكنيسة .

فرأى عنده طفلاً صغيراً ، فانتهاز الفرصة وبدأ يتكلم مع الطفل عن الرب يسوع ، وأعطاه صورة . وبعد مدة قام مرة أخرى بزيارة هذه الأسرة ، فلما قابل الطفل سأله : [ هل تعرفنى .. من أنا ؟ ] .  
أجاب الطفل : [ أنت بتاع يسوع ] .

فتذكر الخادم قول الرب :  
" من يغلب فسأجعله عموداً فى هيكل إلهى ... واكتب عليه اسم إلهى .. واسمى الجديد " ( رؤ ٣ : ١٢ ) .  
تذكر الخادم هذه العبارة :

واكتب عليه اسمى ( بتاع يسوع ) .

إن ما يغير الطفل حقاً ، ليس هو الانتظام فى مداس الأحد ، بل حقيقة وجود شخص ما فى حياة الطفل يحبه شخصياً ، وهذا الشخص له علاقة شخصية مع الله .

هنا نجد أمامنا هذا التحدى الكبير ، أن نجعل إيماننا بالمسيح شخصياً لأنفسنا أولاً ، ثم بعد ذلك لأولادنا فى الخدمة .

كثيراً ما يتساءل الخدام :  
كيف يمكننى أن أساعد الناس ؟  
كيف أساعد الشباب لكى يأتى للمسيح ؟  
كيف أعظ جيداً ؟

لكن كل هذه الأمور ليست جوهرية . إن كنت تلتهب بحبة الرب يسوع ، ولك علاقة شخصية معه ، فلا تقلق .. لأن كل من حولك سيلمس هذا فيك .

إن كان إيمانك شخصي فسينتقل إلى غيرك . فعندما نعلم أولادنا في الخدمة ، ينبغي أن لا نعلمهم الحقائق والتقليد فقط ، بل ينبغي أن نشركهم معنا فيما يعنيه إيماننا بالمسيح لنا شخصياً . أحياناً نقضى وقتاً طويلاً نعلم عن المسيح ، وغالباً ما يفوتنا الهدف الأكثر أهمية ، وهو مساعدة المخدمين أن يعرفوا المسيح شخصياً .

هناك فرق شاسع بين التعلم عن شخص ومعرفة الشخص نفسه والتقابل الفعلي معه .

إن الشباب في أشد الحاجة إلى لقاء فعلي وشخصي مع الله ، فقد لا يجوده في بيوتهم وكنائسهم ، رغم كثرة المحاضرات والعظات عن الله ، وعن السلام .

### كلام .. كلام .. كلام

ولا يشعر الشاب بالله أبداً  
كان كلاماً نظرياً ، وغير مباشراً ، ودائماً لحساب شخص آخر .  
كان مملاً ومضجراً ، يجلس الشاب أو يجثو أو يقف أو ينصت أو يقرأ الصلوات ، لكنها تظهر بلا حياة .

تكون مثل قراءة الورقة الملصقة على علبة سلعة بدلاً من أكل محتوياتها . لكن إذا اختبر هذا الشاب العلاقة الشخصية مع الله فسيكون غير محتاجاً لرأى شخص آخر عنها .

إننا نحتاج أن نشرك المخدمين إيماننا المسيحي بطريقة شخصية جداً ، حتى ما يختبروا بأنفسهم حقيقة قوة الله ، وحضوره ومحبهته في حياتهم .

والذين يتعمدون على اسم المسيح ، يفعلون ذلك .. لا لأنهم خسروا مجادلة مع واعظ مسيحي ، بل لأن كان لهم صديقاً مسيحياً تأثروا به ، لأنه كان له علاقه شخصية مع الرب .

فالذى له هذه العلاقة الشخصية مع الرب هو الذى يستطيع أن يجذب الآخرين إلى حظيرة المسيح .

إن السلوك بالفضيلة لا يحتاج فى هذه الأيام إلى كثرة الكتب ومشاهير الوعاظ ، إنما يحتاج إلى نماذج تجعل الفضيلة فى مثله الأعلى الذى يقتدى به فى المسيح ، ويقوده كل يوم لا بالكلام والوعظ

بل بالحياة الطاهرة والسيرة النقية .  
إن ابتعاد الناس عن الكنيسة فى الغرب و بالأكثر الشباب والشابات ،  
مرجعه الأول هو عدم وجود نماذج حقيقية تمثل قيم الإنجيل والسلوك  
المسيحي ، على الرغم من كثرة المواعظ والمؤلفات والاجتماعات  
الجوفاء .  
لقد عاشت كنيستنا ببركة القديسين ، **مثل عليا حية** بالإنجيل ،  
ومنفذة للوصايا حتى إلى الميل الثانى .

فلنطلب من الرب أن يجعل فى كنيسته خدام قديسين فى كل جيل .  
يجب على الواعظ أن يقود بحياته وقوته المخدمين إلى المسيح ،  
لأن الذى يعظ بالكلام وليس بالأعمال ، فهو يقدم النفوس نحو الخلاص  
باليه الواحدة ، **ويؤخرهم** باليد الأخرى .  
فهو بواحدة **يبنى** ، وبواحدة **يهدم** .

لقد كانت عظات القديس ( يوحنا ذهبى الفم ) هى دعوة إلى الباحثين  
عن الحقيقة .. الضارين فى صحراء هذا العصر طلباً للسعادة الموجودة

كانت عظاته نابعة من أصيل إيمانه ، وعميق خبرته ، وواسع  
اطلاعه ، هى دليل إلى النور للتائبين ، ومرشد إلى الطريق الذى  
يناشدونه و يلتمسونه . كانت عظاته دسمة ، والسبب فى قوتها أنها نابعة  
من الكتاب المقدس الذى درسه بعناية وفسره بدقة وأعلنه بشجاعة ليس  
لها نظير جعلته لا يعبأ باضطهاد له .

اعلم أيها الخادم الحبيب أن ..

القدوة أعلى صوتاً وأعمق أثراً على  
النفوس من التعاليم البعيدة عن واقع  
حياتك أمامهم



## ٨ - قوة لا تقهر

لقد بذلت ( إيزابل ) الشريرة كل ما فى وسعها لتنتشر فى إسرائيل  
ديانة بلادها البغيضة ، بعد زواجها من ( أخاب ) ملك إسرائيل ، الذى  
كان بضعه المتناهى آلة فى يدها .  
فشيدت الهياكل الوثنية فى كل أرجاء المملكة ، وتهدمت مذابح الإله  
الحى ، واكتظت الأرض بأنبياء البعل ، وعشتاروت .

وهكذا بدت الأرض كلها مرتدة عن الله ، فلم يبق سوى سبعة آلاف  
ركبة ، لم تسجد لبعل ، وحتى هؤلاء كانوا منزوين ، لدرجة أن  
( إيليا ) نفسه لم يشعر بوجودهم .  
كثيراً ما مرت على العالم صور مظلمة كهذا العصر ، سادت فيه  
الأديان الكاذبة و المعتقدات الفاسدة ، وامتأ قلب بنى البشر بفعل الشر ،  
وبردت محبة الكثيرين ..

على أن الله لا يمكن أن يعدم وسيلة لإيقاف هذا التيار .  
قد تسود الخطية كل البلاد ، وقد يبدو وكأن مصابيح الشهادة للحق  
قد انطفأت كلها ، وقد تتجمع كل القوات العالمية ضد الحق ، وقد يظهر  
أن المؤامرات التى حاكها الشيطان ضد أولاد الله ، أو ضد عمل الله على  
وشك النجاح النهائى .

ولكن ربما يكون الله يدرّب ويعد أحد خدامه الأمناء مثل  
( إيليا ) كل تلك المدة الطويلة ، وفى وقت الحاجة الشديدة ، يبرزه إلى  
العالم .

وفى ذلك ، يكون أبلغ رد على مؤامرات أعدائه " وعندما يأتى  
العدو كنهرفنفة الرب تدفعه " ( إش ٥٩ : ١٩ ) .

هذا ما حدث وهو نفس ما يحدث فى كل العصور والأجيال .  
عندما كان ( إيليا ) يسمع عن هدم ( إيزابل ) لمذابح الرب وقتل أنبيائه  
، واستبدالهم بالأنبياء الكذبة والعبادة الباطلة ، كان يحتم غضباً وتشتعل  
نيران الغيرة للرب فى قلبه .  
إيه أيتها النفوس الكريمة .. !

إيه أيها الخدام والمبشرون .. !  
لبيتنا جميعاً نمثلئى غيرة ، ونحتدم غضباً مقدساً بسبب شرور جيلنا  
الحاضر .  
لبيتنا نحصل على جذوة من تلك النيران التى كانت تتقد فى صدر  
( إيليا ) .  
ظهرت قوة ( إيليا ) حينما وقف أمام ( أخاب ) الملك وقال له : "  
حى هو الرب .. الذى وقفت أمامه إنه لا يكون ظل ولا مطر فى هذه  
السنين إلا عند قولى " ( ١ مل ١٧ : ١ ) .  
وقف خادم الله أمام ملك إسرائيل .  
وقف رجل الجبال أمام رجل القصور .  
وقف لابس وبر الجمال أمام لابس الحرير .  
وقفت القوة الروحية أمام الضعف الأخلاقى .  
لقد توجه إلى القصر الملكى ، وخرج منه سالماً ، إذ كان متسلحاً  
بتلك القوة التى لن تفهر ..

إذن فماذا كان سر تلك القوة ؟

إن قلنا أنها ترجع إلى مؤهل غريزى انفرد به ( إيليا ) كقوة طبيعية  
أو صحة نفسية ممتازة ، لا يحق أن يطالب بها عامة البشر ، لحق لنا أن  
نصمت ونكف عن السؤال ، ولا نفكر فى الوصول إلى سمو تلك القوة .  
أما إذا تبين لنا أن ( إيليا ) لم يصل إلى تلك الحياة السامية بسبب  
بعض الصفات الغريزية ، بل بسبب مصادر القوة التى هى فى مقدور  
أضعف أولاد الله ، الذين يقرأون هذه السطور ، لوجدنا فى كل سطر  
منها إرشاداً ودعوة خاصة للوصول إلى مستوى تلك الحياة المجيدة .  
إذن .. فتشجعوا أيها الإخوة ، لأنه لم يكن فى حياة ذلك البطل ، ما  
لا يمكن تحقيقه فى حياتنا .. إذ تبين أن قوته كانت مستقاة من المصادر  
التي لا زالت فى مقدورنا .

لم يكن سر قوة ( إيليا ) ، راجعاً إلى شخصه لأنه كان  
" إنساناً تحت الألام مثلنا " ( يع ٥ : ١٧ )  
وعندما ابتعد مرة عن مصدر قوته ، بسبب ضعف إيمان ، ظهر

بمظهر الضعف والاستكانة ، كأضعف إنسان عادى ، وارتضى على  
رمال الصحراء ، وطلب الموت لنفسه .  
هنا يذكر لنا إيليا ثلاثة أدلة لمصدر قوته :

### ١ - **حي هو الرب :**

إن أردنا أن نكون أقوياء فليكن لدينا الإيمان أن إلهنا حي . ومعطى  
الحياة .

إن من يستطيع أن يسمع المسيح وهو يقول : " ها أنا حي " ( رؤ ١ : ١٨ ) ، لابد أن يسمعه أيضاً إذ يقول : " لا تخف .. تشدد ،  
تقو " ( دا ١٠ : ١٩ ) .

### ٢- **الذى أنا واقف أمامه :**

لقد كان واقفاً فى حضرة ( أخاب ) ، ولكنه كان واثقاً ، من أنه  
واقف أمام من هو أعظم من ( أخاب ) ، وأعظم من أعظم ملوك العالم .  
كان واثقاً بأنه واقف أمام الرب .  
ليتنا إذن ، نتحقق دائماً من وجودنا فى حضرة الرب ، ونتأكد  
من أننا واقفين أمامه .

### ٣- **إن كلمة ( إيليا ) تعنى ( الرب إلهي ) :**

على أنها يمكن أن تحمل معنى آخر ( الرب قوتي ) وهذه توضح لنا  
سر قوة حياة ( إيليا ) ، فقد كان الله حصن حياته ، فمن يرتعب ؟  
يا له من إعلان مجيد ، قد أعطى لنا فى هذه التسمية ، ليته يكون  
من نصيب كل واحد منا ، ولماذا لا يكون كذلك ؟  
لنكف من هذه اللحظة على الاتكال على قوتنا التى مهما عظمت ،  
فهى ضعف ، و لنلجأ إلى قوة الله فقط .

إن ( إيليا ) الذى كان إنساناً تحت الآلام مثلنا ، استطاع أن يقف  
وحيداً ضد شعب بأكمله ، و ضد الملك وضد تيار الشر ، واستطاع أن  
يرجع أمة بأكملها إلى أحضان الرب .

وقد استخدم لتحقيق ذلك مصادر القوة التي لا زالت فى مقدرنا جميعاً .

إن إيليا ليس من طبيعة أخرى غير طبيعة البشر ، فلماذا يدب فى نفوسنا روح اليأس والاستسلام ، وتشعر بالعجز عن أن نحتذى به ، ونضع فى اعتبارنا أنه من المستحيل تحقيق هذه المثل العليا فى حياتنا ؟ إن ( إيليا ) الذى بواسطته سحق الرب الجبال ، لم يكن فى أزهى أيامه إلا إنسان ضعيف تحت الألام مثلنا .

وهذا العمود فى هيكل الله ، لم يكن بطبيعته إلا قصبه تحركها أقل الرياح ، وهذا النبى النارى ، الذى أضاء كشمعة من نار ، لم يكن أصلاً إلا فتيلة مدخنة ، ولكن بالإيمان ، وصل إلى ما وصل إليه .

إننا بالإيمان نستطيع أن نستمد تلك القوة من الرب إن أردنا . فروح الله يعطى القوة بحسب مقياس قابلية النفس وإيمانها . ليت قلوبنا تمتلئ قابلية كما كان ( إيليا ) ، لكى تمتلئ قوة إلهية ، فنستطيع نحن أيضاً أن نقوم بجلائل الأعمال من أجل الله ومن أجل بناء ملكوته .

يقول القديس بطرس الرسول عن القوة فى الخدمة : " إن كان يخدم أحد فكأنه من قوة يمنحها الله لكى يتمجد الله فى كل شئ " ( ١ بط ٤ : ١١ ) .

إن قوة حياة ( إيليا ) وشخصيته العظيمة ترجع إلى روح الله الذى يملأ قلبه ، والذى لا يزال فى مقدور جميع الذين يؤمنون وبطيعون . إن ألزم ما تحتاجه كنيسةنا اليوم ، هو القوة الروحية ، وخدام من أمثال ( إيليا ) .

إن الرب مستعد أن يفعل اليوم كما فعل فى القديم مع ( إيليا ) وكل الخدام الأمناء فى كل جيل .

ولكن علينا نحن أن نقتدى بإيمانهم ونقف كما وقفوا فى حضرة الله ، ونحن مستعدين لإتمام أصغر أوامره ووصاياه .. فكثيراً ما كان ( إيليا ) يردد هذا القول :  
" حى هو الرب الذى أنا واقف أمامه "

ولأنه كان واقفاً أمام الرب وممتلئاً من روح الله استطاع له أن يقوم  
بنهضة روحية قوية ، ويلاشى كل أثر لعبادة الأوثان ، ويرمم مذابح الله  
المتهدمة .

والكنيسة اليوم فى أشد الحاجة إلى نهضة روحية قوية ، إلى هدم  
الأصنام التى أقامها العالم وشيبتها الشهوة .. إلى ترميم مذبح الله فى  
قلوب الناس ووسط العائلات ، وفى الكنيسة .

وكما أتيج لرجل واحد مثل ( إيليا ) ، أن يقوم بكل تلك الأعمال  
الجبيلة فى القديم ، فأحرى بنا ، ونحن نعيش اليوم فى نور الإنجيل  
وقوته ، أن يوجد بيننا أمثال ( إيليا ) ، لأن يد الرب لم تقصر عن أن  
تخلص ، وقوته لم تنقص ولم تحد .

فلتكن حياة هذا الخادم العملاق سبباً فى خلق ( إيليا ) آخر اليوم وكل  
الأيام . فليس للرب مانع عن أن يخلص بالقليل كما بالكثير .

ولتكن حياته وخدمته سبباً لإشعال نار الغيرة فى قلوب خدام اليوم .  
لتمجيد اسم الرب القدوس فى كنيسته المقدسة المباركة إلى أبد الدهور .  
هل علمت أيها الخادم الحبيب أنه : " لا بالقدرة ولا بالقوة بل  
بروحى قال رب الجنود " ( زك ٤ : ٦ ) .

**يارب ..**

**ساعدنى على أن أقول كلمة الحق**

**فى وجه الأقوياء .**

**وساعدنى على ألا أقول الباطل**

**لأكسب تصفيق الضعفاء .**

## ٩ - الكارز الأول

كان أحد الوعاظ يعظ في ( اليابان ) فتفل أحد الحاضرين في وجهه ، أما الواعظ فمسح وجهه بمنديل واستمر يعظ بكل وداعة وهدوء ، وكأنه لم يحدث له شئ .

فلما نظر ذلك أحد الحاضرين ، اعتنق المسيحية قائلاً :  
( إن الديانة التي تعلم مثل هذا التواضع لا يمكن إلا أن تكون ديانة إلهية حقيقية ) .  
لا شك أن قداسة المسيحيين الأوائل ، كانت هي الكارز الأول بالمسيحية .

وأولئك الذين قال عنهم القديس بولس الرسول :  
" صرنا منظرًا للعالم للملائكة والناس " ( ١ كو ٤ : ٩ ) .

إن مسئوليتنا تنحصر في أن نحيا حياة القداسة ونكون قديسين .  
ومن خلال هذه الحياة نقدم المسيح لكل أحد .

إن خدمة المسيح ليست بالكلام .. الكلام سهل ، إنما خدمة المسيح تكون بقداسة السيرة والقوة . لا تظنوا أن المسيحية انتشرت في الوقت المبكر بالعظات الرنانة والخطب التي تهز المنابر .  
وإنما انتشرت المسيحية بسبب فضيلة المسيحيين ، وثباتهم في الإيمان ورسوخهم في العقيدة .  
كانوا هم الإنجيل العملي المنظور والمقروء من جميع الناس .

عليك أيها الحبيب أن تحمل مسئولية توصيل هذا الإيمان الحى إلى الآخرين . إنما ليس بوسيلة أخرى سوى قداسة السيرة ، وطهارة الحياة . هذا هو الأسلوب الفعال . وهذه هي مسئولية كل شخص فينا .  
ما أصعب أن يكون : " الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو " ( تك ٢٧ : ٢٢ ) .  
ما أصعب يكون صوت الخادم ( كلامه ) يكذب ( أعمال ) يديه .  
فيكون بذلك له صوت يعقوب ويدي عيسو .

[ ربي يسوع : ( ٣٠ )

لا تجعل إزدواجاً في شخصيتي ، فتصير الأولى كالصوت البار ، والثانية لها الأهمال الشريرة ، بل اجعل أعمالى تسبق أقالى ] .

عندما صرخ ابن أرملة ( صرفة صيدا ) وتهدمت صحته واقترب من الموت ، وتقلبت نفس الأم ، وتحطمت أعصابها حتى خاطبت ( إيليا ) رجل الله - الذى نجى عائلتها - وقالت له فى قسوة : " هل جئت إلى لتذكير إثمى وإماتة ابنى " ( ١ مل ١٧ : ١٨ ) .

كان هذا الادعاء الباطل ، وتلك اللهجة الجافة كافيين لإثارة شعور ( إيليا ) ليرد عليها بكلام قاس ، ولا شك فى أنه لو لم يكن ممثلاً من روح

ربى والهى .. [ أيها الروح الوديع .. املأ قلبى .  
فأصير أنا أيضاً وديعاً .. ويزداد لك حبى . ولا يخرج من فمى إلا  
ما هو صالح للنبيان ، فتبدو حياتك فى ظاهرة للعيان ] .

إن الذين امتلأوا من روح الله ، يحملون معهم أينما ذهبوا ، روح  
الحياة ، فإننا لا نقف عند حد اقناع الآخرين بخطاياهم ، بل نصبح أوانى  
مقدسة ، تنتقل إليهم بواسطتنا الحياة الإلهية .

لقد شهدت الأرملة عن حقيقة وقوة الحياة التى خلقها روح الله فى (  
إيليا ) بقولها :  
" هذا الوقت علمت أنك (رجل الله ) " ( ١ مل ١٧ : ٢٤ )

وكانت النتيجة أن تلك المرأة ، سمت أخلاقها وتغيرت حياتها  
باختلاطها برجل الله حتى أن الرب يسوع وهب لها أجر نبي  
( مت ١٠ : ٤١ ) .

لقد كانت الخدمة التى أدتها محدودة ، ولكن لأن عواطفها كانت  
شريفة ، والباعث الذى دفعها للخدمة نبيل ، ولأنها أظهرت عطفها على  
( إيليا ) ، فقد شهد لها الله بأنها فعلت ما فى وسعها ، وبأنها ستنال إكليلاً  
فاتق المجد والبهاء .

إن حناؤنا لا يتوقف ، على مقدار اتساع دائرة أعمالنا ، ولا على نتائج

ال خادم الناجح اسمه يكون قطعة موسيقية عذبة  
تتلذذ بها كل نفس .

## ١٠ - إيمان الرعاة

ذهب الأب الكاهن يوماً إلى الكنيسة فوجد أن عدد الحاضرين قليلاً جداً . فقام بافتقاد الذين لم يحضروا .

وإذا بأمر تود الحضور لولا ابنها المقعد ، وأخرى لم تستطع الحضور بسبب حاجاتها الزمنية .

فرجع للكنيسة مثقلاً كسير القلب ، لأجل حاجات رعيته ، وصلى إلى الله واضعاً أمامه احتياجات رعيته وقال للرب :  
[ أنا لست طبيباً يقدم لهم العلاج .. ولا غنياً لأسدد لهم الأعواز . لكنى أقدمهم إليك . أنت القادر وحدك أن تسدد حاجات الجميع ] .

وأخذ يكرر هذه الصلاة يوماً بعد يوم منفرداً في الكنيسة .

وذات يوم بينما كان ساجداً على وجهه أمام الله بالصلاة . رفع رأسه فرأى الرب يسوع له المجد واقفاً يجول ببصره في جوانب الكنيسة بشفقة وحنو ، ورأى مقاعد الكنيسة ممتلئة بأفراد رعيته المنغيبة ، ومنهم من كان مقعداً ومريضاً ومحتاجاً . والجميع بصحة جيدة ، وكأنهم في بحبوحة وغبطة وسرور ، فتحقق أن المعجزة حدثت ..

وبعد برهة أدار الرب وجهه محاولاً الانصراف ، فنظر الأب الكاهن ، وإذا يدا الرب مربوطتان خلفه . فسأله مندهشاً :  
[ يارب لماذا يداك مربوطتان هكذا ؟ ] .

فأجاب الرب :

[ إن عدم إيمانكم يقيد يديّ فلا أستطيع أن أعمل شيئاً !  
أؤمن حقاً أنني أستطيع أن أشفي ، وأنه حقاً بإمكانى سد عوز  
وحاجة رعيته ، وأن أعمل غير المستطاع في سبيل ذلك ؟ ] .

فصرخ الكاهن : [ أو من يا سيد ] .



فنظر الكاهن بعد ذلك ، وإذا بيد الرب قد انحلت قيودهما ، وابتدأ يعمل بقوة ، فشفى المرضى ، وسدد كافة الأعواز .

### يا رعاة الكنائس ..

إلى متى يقيد عدم إيماننا يدا الرب عن العمل ؟  
إن الرب لا يعمل منفصلاً عنا . فإنه يستطيع أن يعمل بقدر ما نستطيع نحن أن نؤمن .

إن الرب يسوع وحده له المجد ، الكائن في قلب الخادم والعامل في الخدمة ، والدافع للكراسة ، هو الذى يجعل كل صعب سهلاً ، وكل الطرق الوعرة مسالك سهلة ، حتى القلوب القاسية تصير لينة .

إن أبسط صورة لقوة **الإيمان الحى** أنه ينقل الجبل و الشجرة من مكان لمكان كما قال الرب يسوع . ولكن يلاحظ أن حبة الخردل التى جعل الرب الإيمان مقياسه بها هى بذرة تمتاز بوجود **الحياة داخلها** . فالذى ينقل الجبل أو الشجرة ليس الإيمان المجرد ، وإنما **الإيمان الحى النامى** الذى يتحول من بذرة هى أصغر البذور إلى شجرة عظيمة تتأوى فيها طيور السماء . والحياة التى فى الإيمان ليست كالحياة التى فى بذرة الخردل ، وإنما هى حياة أبدية .. من حياة الله .. والصورة العظمى للإيمان هى أن ينقل الإنسان الحياة الأبدية التى يعيشها ، التى فى إيمانه ، ليهبها بالحب والتعليم الصادق إلى الآخرين ( ١ يو ١ : ٢ - ٣ ) .  
هذا هو **جوهر الخدمة** .. إن الحياة الأبدية التى نعيشها نخبر بها الآخرين ، ليشاركوا معنا فيها .. **الإيمان الحى** فى نقله للحياة الأبدية من **قلب لقلب** هى ضرورة موضوعة على كل من ينال هذه الحياة " ومَنْ يسمع فليقل تعال " ( رؤ ٢٢ : ١٧ ) .

لذلك ..

**فالإيمان الحى** اللازم لجوهر الخدمة هو عطية مجانية لكل مَنْ يقبلها .  
( ٣٣ )

**الإيمان الحى** الذى يصدق تصديقاً كاملاً أن الله قادر أن يقيم من

الأموات هو إيمان لا يستصعب رجوع أى خاطئ وقيامه من موت الخطية ..

ونحن لو رفعنا الإيمان الحى من الخدمة ، لما تبقى منها إلا المظهر

# الخادم الحقيقي يخدم بروحه وبروح الله معاً

## ١١ - تحت الضعف

كان أبونا ( إبراهيم ) أب الآباء ( خادماً للرب ) ، وفى أى مكان كان يذهب إليه يبنى مذبحاً للرب . ( ومع ذلك قال لزوجته سارة أن تقول عنه أنه أخيها ( تك ٢٠ : ١٣ ) .

كانت سارة أخته حقاً من أبيه ، غير أنها لم تكن ابنة أمه ( تك ٢٠ : ١٢ ) .

ولكنها زوجته أكثر مما كانت أخته ، وكان فى إخفاء هذه الحقيقة إخفاء للحقيقة الوحيدة اللازمة للإبقاء على عفة زوجته .

إن الكذب يتوقف على الباعث الذى يدفعنا للكلام . كما يتوقف على الكلمات الفعلية ..

فإننا قد نروى حديثاً كاذباً على غير علم منا ، ونحن لا نقصد إلا

يعير رجالاً من أكبر أولاد الله بالكذب .  
وإنه لما يرثى له ، أن نجد الكثيرين من غير المسيحيين ، فى مستوى أخلاقى أسمى من مستوى الكثيرين من مدعى المسيحية .  
وحتى إذا لم يتمموا كل ما يوصيه إليهم الضمير ، ولكنه لا يمكن أن ينكر أحد جمال صفاتهم ، الأمر الذى يدل على حيوية الضمير بين جميع طبقات البشر .

إن الهنـدى المستقيم السيرة ، إذا ما دعى لاعتناق المسيحية ، أعثره الإنجليزى السكر ، الذى يدعى المسيحية .

وكيف يستطيع الصينى أن يبدل ديانته الكونفوشية ، بديانة أولئك القوم الذين يصدرن إلى بلاده السموم والمخدرات التى امتصت دماء سكانها ؟

ولا شك أن المرؤوس يكره ديانة رئيسه ، التى لا يتمسك بها إلا يوماً واحداً فى الاسبوع وينبذها فى (١٥ أيام) الستة الباقية .

فلنسلك إذن كخدام الله ، وكمسيحيين حقيقين ، بتدقيق من جهة الذين هم من خارج ، مزينين بإنجيل الرب يسوع فى كل شى ، ولا نعط فرصة للعدو بأن يجدف على الاسم الحسن بسببنا .

إن طبيعة أبنينا إبراهيم هى طبيعة بشرية تحت الضعف . ولقد كشف لنا الله ضعفات قديسيه بين جنات الوحي الإلهى ، ليبين لنا أنهم تحت الألام مثلنا . وأن ما وصلوا إليه من قداسة رغم فساد طبيعتهم ، كان بنعمة الله التى تستطيع أن تطعم أجف الفروع فى أصل الكرمة المخصبة

لابد لكل إنسان يريد أن يصلح غيره أن يصلح نفسه أولاً . لأن  
فاقد الشيء لا يعطيه .

وَمَنْ لَا يَكُنْ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعْظَمَ لَنْ تَنْفَعَهُ الْمَوَاعِظُ

لا يصح أن يكون لك  
شخصيتان إحداهما لبیت  
الله والأخرى للعالم



## ١٢ - إلى مَنْ أرسلك

فى دعوة ( إرميا ) النبى للخدمة نستطيع أن نتبين نوع الإنسان الذى يختاره الله كواسطة لنقل كلامه ، وإذ يتبين لنا ذلك فإننا نعجب أشد العجب ، حين يتضح لنا أن الكنز السماوى يودع فى مجرد أوان خزفية بسيطة .

لم يقع الاختيار لنقل كلمة الرب إلى ذلك الحيل الفاسد على فم شخص فى مدينة أورشليم العظيمة بل فى قرية ( عناوث ) الحقيرة ( إر ١ : ١ ) ..  
ولا على فم أحد الشيوخ ، بل على فم ولد ( إر ١ : ٦ ) .

ولكن لا غرابة فى ذلك فإن الأوانى التى اختيرت لإتمام المقاصد الإلهية فى كل العصور والأجيال ، التى لم تكن كما لو تُرك الاختيار للإنسان .

إذ أن الله قد اختار على الدوام : " جهال العالم ليخزى الحكماء .. واختار الله ضعفاء العالم ليخزى الأقوياء .. واختار الله أدنياء العالم والمزدرى وغير الموجود ليبطل الموجود ، لكى لا يفخر كل ذى جسد أمامه " ( ١ كو ١ : ٢٨ - ٢٩ ) .

### قارئى العزيز ..

قد تكون عشيرتك هى الذى فى ( منسى ) وأنت الأصغر فى بيت أبيك ( قض ٦ : ١٥ ) .

ومع ذلك فأنت فى يد الله يصنع بك خلاصاً عظيماً .  
قد تكون كارميا ولد ، ولكنك تستطيع مثله أن تمثل دور البطولة على مسرح العالم ، لو أنك سمحت لله أن يبذل ضعفك الطبيعى بقوته الحديدية . إن قوته لا تكمل إلا فى الضعف ، ولعديم القوة يكثر شدة .  
قد تكون مثل موسى ، لست صاحب كلام ، وثقيل الفم واللسان ، فلا تأس بسبب ما يبدو فى حياتك من نقائص ، فإنها لن تحول دون أن يستخدمك الله لإتمام مشيئته وتأدية رسالته .

إن كنت لا تعرف أن تتكلم (مثل إرميا) ، ولست صاحب كلام مثل موسى ، فهوذا وعد الرب لك .. أن يجعل كلامه فى فمك ( إر ١ : ٩ ) .

هل يوجد بين قارئى هذه الكلمات من يشكو من عدم توفر هذه الموهبة الذهبية لديه ويحس أن كلماته عقيمة ميتة ؟

ليقدم شفثيه لتتكلم ليس بكلمات حكمة البشر ، ولا بفصاحة أهل العالم . بل ببرهان روح الله والقوة ، وعندئذ لا يمكن أن يرفض الله له طلبه .

هل تظن أنك صغيراً .. ثق أن الرب يقويك على حمل رسالته وتتميم مشيئته في الأرض .  
هل تظن أنك قناة ضيقة .. ثق بأن المحيط الأعظم للاهوت الله ينتظر أن يستخدمك لتوصيل بركاته إلى العالم .  
ليست الأهمية في ماذا نقدر أو لا نقدر أن ننممه ، بل ماذا تريد أن تتممه من أجل الله .  
كل ما عليك أن تفتح كل كيائك لله . وهو سيعمل بك عجباً .

إن موسى النبي الذي لم يكتب سوى المزمور التسعين قدر لنفسه أن يحيا ( ٨٠ سنة ) على الأكثر ( حز ٩٣،٨ ) ( ١٠ ) قضى منها ( ٤٠ سنة ) في بيت فرعون ، و ( ٤٠ سنة ) أخرى في البرية .

وحين اعتقد أن حياته قد انتهت ، دعاه الرب إلى خدمة عظيمة وعمل مجيد ، أمضى فيه ( ٤٠ سنة ) أخرى في الخدمة وسط شعبه .

بعد أن قام ( بطرس الرسول ) بافتقاد الإخوة في اليهودية ، خيل إليه أن مهمته هناك قد تمت ، وأنه لم يكن أمامه سوى بحر الأمم الذي ترمز مياهه المضطربة إلى اضطراب العالم ، طالما كان بعيداً عن المسيح . وبينما هو في تفكير عميق بخصوص الخطوة التالية في خدمته ، صعد إلى السطح ليصلي ، ولعله قصد بصلاته أن يعلن الله له نوراً

وكل طرفنا ، وكل أنفسنا على الرب .

فلنصمت أمامه ، ولنثق بأن الرسل مسرعين فى الطريق ، حاملين الآن دعوة الله وإرشاده والمعونة التى نحتاجها فى خدمتنا كما حدث مع بطرس ..

لقد اعتزل بطرس على السطح ليصلى ، فرأى منظراً بعيداً عن دائرة تفكيره ، رأى فجر دخول الأمم للإيمان .

فإن رأيت أيها الخادم الحبيب .. أن السحب قاتمة والأخطار جاثمة ، فلا تنوهم بأن الوقت الذى قضيته فى الصلاة من أجل الخدمة قد ضاع هباء .

بل ثق أن روح الله سيحمل إليك رسالة السماء .

إننا إذا جوزنا التدريب الروحى الذى جازه بطرس يجعلنا نافعين لخدمة الرب ، ويعدنا لتوصيل رسالة معينة مقرونة بالعواطف الرقيقة ، وإدراك الحاجات الشخصية .

" الذى أقوله لكم فى الظلمة قولوه فى النور . والذى تسمعونه فى الأذن نادوا به على السطوح " ( مت ١٠ : ٢٧ ) .

إن الله يعلم دوماً أين يجد أئيمته المختارة ، وعنواناتهم مسجلة فى السماء .

كان بطرس قد أفاق من غيبته التى رأى فيها عالماً مفدياً ، فلقد تحقق أن نعمة الله قد فاضت جداً ، وعلت كل الحواجز والسدود التى كانت تحجزها ، وصار الخلاص كالندى أو المطر لا يعرف تحيزاً ، وليس له حواجز أو حدود ، بل يروى بمحبة متساوية كل القلوب المتعطشة دون تمييز .

فجذب علينا قبل أن نخطو خطوة واحدة فى الطريق الذى نجهله ، أن ننتظر حتى يبين لنا الرب علامة عن إرادته ، وحتى نسمع الصوت

وكانت استجابة ( بطرس ) لروح الله ، و كانت تلك الخطوة هي بداية نهضة عظيمة جداً اجتاحت العالم كله .

وأخيراً استشهد ( بطرس ) في حقل الخدمة بعد ليل الصيد الطويل ، و اجتاز العالم الفانى إلى أحضان الفادى الذى أحبه من كل قلبه .

المحبة هي الشبكة الروحية  
والسنارة الإلهية التي  
تصطاد الغارقين فى بحر

( ٤٠ )

١٣ - ها أنذا أرسلنى

ذهب سائح أمريكى إلى النرويج ، واستقل قطار هناك ، وكان يظهر عليه علامات الضيق ، فسألته الشبكة بطرس الذى صعد من سبيل



تجيش في صدر كل شاب مبارك وكل فتاة فاضلة – خصوصاً في فجر الحياة – آمال كبار وتمثل أمامه المثل العليا ، التي تنير المستقبل بنورها الكامل ، وتقطع العهود الوثيقة لخدمة الله والإنسان ، وتستنير كل نواحي الحياة وتسمو إلى العلو . (٤١) قد يعتزم الشاب أن يكرس حياته لخدمة الله ككاهن أو واعظ أو في أية ناحية أخرى .

أو تفكر الفتاة أن تكرس حياتها للخدمة في مدارس الأحد ، أو خدمة الملاجئ أو الأيتام أو خدمة إخوة الرب .. فكثيراً ما يقطع الإنسان في بداية الحياة ، أوثق العهود على نفسه بالقيام ببعض الخدمات الجليلة ، غير حاسب التضحيات والدموع . إن السماء تطلق الصوت عالياً ، وتدعو كل نفس لأعمال مجيدة ، وعندما تتطلع النفس بعين الرجاء إلى المستقبل المزدهر ، يكلفها الرب بأعظم المهام لبناء ملكوت الله .

والزهور التي تنتلع إلى الأيام السعيدة التي تنتفتح فيها ، تثبت بذلك أنها من فصيلة أمجد من الطحلب الذي ينمو بجوار المستنقعات .  
وقد أحسنت بكون ذلك في قلبك ..

إن الله سوف يجزينا بمقدار ما كان في استطاعتنا فعله ، لو أتيتح لنا ذلك .

فمن كان في قلبه فكرة الخدمة التبشيرية ، عُد في نظر الله ضمن جماعة المبشرين المباركين ، ولو كان لا يزال بعيداً عنها .

وإمرأة ( صرفة صيدا ) التي لم تفعل أكثر من إشراك النبي ( إيليا ) في وجبتها الأخيرة سوف تأخذ أجر نبي .

والنفس التي تجيش في صدرها الآمال العظيمة التي تعوق إتمامها . كالعناية بالأرامل أو الفقراء ، سوف تدهش يوماً ، إذ تجد أنه قد أضيف إلى حسابها نفس المحصول الذي كان ممكناً أن تحصده ، لو أن تلك البذور أقيت في تربة أكثر مناسبة ( ٤٢ )

وفي المجد سوف يجد ( داود ) أنه قد أضيف لحسابه جزاء بناء الهيكل على جبل صهيون .

اعلم أيها الحبيب أنك إن كنت قد رُفِضَ طلبك للقيام بخدمة ما ، فإنك يمكنك القيام بأعمال جلييلة لمساعدة الآخرين على إتمام تلك الخدمة .

لقد رُفِضَ طلب ( داود ) لبناء الهيكل ومع ذلك وجه كل مجهوداته في جمع المواد اللازمة لبناء هذا الهيكل . ( ١ أي ٢٩ : ٢ - ٩ ) .

إن كنت لا تستطيع إتمام كل ما كنت ترجو ، فلا تجلس بائساً حائراً

إن الآمال الحقيقية المخلصة ، لن يمكن أن تكون عديمة الثمر ، ولكنها لابد أن تنتفع منها البشرية بأى حال من الأحوال .

والدموع التى تسكب من أجل الخدمة لن تضيع هباء ، والصلوات التى ترفع من أجل المخدومين لن تخيب .

إن الله لابد أن يجد أية طريقة يجمع بها أجرنا على نوايانا .

لقد غمر حياة ( داود ) ببركاته رغم أنه لم يبن الهيكل . وياله من شرف رفيع ناله داود بأن يدعى الرب يسوع ( ابن داود ) ( مت ٢١ : ٩ ) .

إن ( داود ) لم يتظلم من عدم إتمام رغبة قلبه فى بناء بيت الرب ، فقد كانت تغمر نفسه ينابيع متدفقة من المجد السماوى .

فهل يرفض الله المشروع الذى تقدمه دون أن يمنح لنا بركة سماوية تغنى حياتنا إلى الأبد ؟

احصر ثقتك فى الرب ، اجلس أمامه واجعل تعزيتك فى مواعيده ، ثق بأنه لابد أن يفعل كما وعد وتكلم .

وتأكد بأنه لا يمكن أن يسقط شئ واحد من الخير .

" لا تكون لك بعد الشمس نوراً فى النهار ولا القمر ينير لك مضيئاً بل الرب يكون لك نوراً أبدياً " ( إش ٦٠ : ١٩ ) .

### عزيزى

إن الرب يدعوكم لأعمال مجيدة وخدمات جلييلة لخير الإنسانية .  
وها هوذا يسأل : " من أرسل ؟ ومن يذهب لأجلنا ؟ " ( إش ٦ : ٨ ) .

فهل تقول له : " ها أنذا أرسلنى " ( إش ٦ : ٨ ) .

إن طابع البريد عن طريقه يمكننا أن نرسل خطاباتنا إلى أى مكان ومنه نتعلم العديد من الدروس .

ليس لطابع البريد قيمة فى ذاته ، ولكن اسم الحكومة التى تصدره هو الذى يعطى لهذه الورقة قيمة ..  
وكذلك الحال مع حياتنا فهى لا تساوى شيئاً إلا إذا كانت تحمل البصمة الإلهية ..  
الطابع يؤدي المهمة التى وُضِعَ لأجلها ، ولكننا كثيراً ما نرفض القيام بالمهمة الموضوعه علينا . ولا نقول مثله :  
" ها أنذا ارسلنى "

الطابع يقوم بواجبه مهما كان . إنه أحياناً يحمل رسالة فرح ، وأخرى رسالة نعي .  
أحياناً دعوة لحفل ، وأحياناً عملاً تجارياً ، فهو يؤدي واجبه نحو الجميع . لا يقبل أن يحمل رسالة الفرح ، ويرفض رسالة النعي ، إنه يحمل أية رسالة يُطلب منه أن يحملها ، ونحن كثيراً ما نقوم بعمل ما نريده ، وليس ما يريد الله منا .  
طابع البريد لا يفشل فيمكنك أن تستخدمه بطرق عديدة ، إنه لا يكل ولا يمل ، ولا يكف عن تأدية عمله ، إنه يظل سائراً من بلد إلى بلد حاملاً رسالته إلى أن يوضع فى إدارة المهملات ..

ال خادم هو إناء نظيف صالح  
لحمل النعمة

## ١٤ – الواعظ الصابر<sup>(٤٤)</sup>

كان شاب كينى فقير معوق صورة حية لما قاله القديس بولس الرسول :  
" متذكرين بلا انقطاع عمل إيمانكم وتعب محبتكم وصبر رجائكم ربنا يسوع المسيح أمام الله وأبيننا " ( ١ تس ١ : ٣ ) .

كان هذا الشاب ويدعى ( استفانوس ) مشلول الرجلين منذ طفولته . وكان يسكن كوخ فى منطقة جبلية منحدره تبعد عن كنيسة الدير القبطى

منهم فرداً واحداً لله .

ومع ذلك ظل يركز لهم ويعظهم طول هذه المدة الطويلة ، دون أن يبأس أو يقتط أو يكل في مجهوده معهم ، وهل يمكن أن يوجد بعد ذلك مَنْ يضارعه في **الصبر** .. في الكرازة وطول الأناة .

كان نوح هو أول وأقدم كارز وواعظ ، وقد أعطى لخدام الكلمة في كل جيل درساً عظيماً في **الصبر** بصفته " كارزاً للبر " ( ٢ بط ٢ : ٥ )

لقد كان القديس ( بولس الرسول ) لا يفتقر عن أن ينذر بدموع كل واحد ( أع ٢٠ : ٣١ ) ، ويتضح هذا أيضاً من قوله : " الذى ننادى به منذرين كل إنسان ومعلمين كل إنسان بكل حكمة لكي نُحضِر كل إنسان كاملاً فى المسيح يسوع " ( كو ١ : ٢٨ ) .

انظر كيف كان يحرص على هاتين الكلمتين : " كل إنسان " كان يبذل الجهود الجبارة من أجل خلاص نفس واحدة . كان كسيده المسيح الذى اهتم بخدمة الجموع ولم يهمل الخدمة الفردية . كان للنفس الواحدة التى مات المسيح لأجلها قيمة لا تقدر فى نظره .

بعض الخدام قد يبأسون ، إن لم تأت الخدمة ثمارها بسرعة ، ولا

أيضاً يلزم طول الأناة والصبر فى الخدمة والكراسة .  
لذلك يقول الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس : " عظ بكل أناة  
وتعليم " ( ٢ تى ٤ : ٢ ) .  
إن الغيرة المقدسة لا تؤثر فى الناس ، ما لم تصحبها حياة صالحة  
تكون قدوة لهم ومثالاً

القدوة معلم صامت ،  
وفى صمته أبلغ واعظ  
و أعظم مرشد



## ١٥ - الروح الواحد

يُحكى عن إحدى الكنائس بأمريكا أنها قررت بأغلبية الآراء ، عدم قبول الأمريكيين ( السود ) ضمن عضويتها . وبعد عدة سنوات انهارت الخدمة فيها انهياراً مزمياً ، وفترت الحياة فيها فنوراً معيماً حتى آل الأمر إلى عرض الكنيسة للبيع . فاشتراها الأمريكيون ( السود ) الذين سبق وطُردوا منها . هكذا ينتزع الله ملكوته من أيدي الذين يبرهنون على أنهم غير جديرين به ، ويسلمه لمن يتممون قصده " لا تستكبر بل خف . لأنه إن كان الله لم يُشفق على الأغصان الطبيعية فلعله لا يُشفق عليك أيضاً " ( رو ١١ : ٢٠ - ٢١ ) .

قد يتفق بعض الخدام على تكوين جبهة معارضة داخل الكنيسة . فهل يتفق هذا مع روح الكنيسة ووحدتها . إن الكنيسة تقوم على نظام ( الروح الواحد ) . يقول الوحي الإلهي : " وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة " ( أع ٤ : ٣٢ ) .

ويقول القديس بولس الرسول : " كونوا كاملين في فكر واحد ، ورأى واحد " ( ١ كو ١ : ١٠ ) . ويقول القديس بطرس الرسول :

" كونوا جميعاً مُتحدى الرأي " ( ١ بط ٣ : ٨ ) . فقد كانوا يعلمون بقلب واحد ، وفكر واحد ، وإذا صلوا يرفعون صوتاً واحداً إلى الله .

هذه الوحدة في الرأي هي التي تقوم عليها الكنيسة . أما الرأي ( الآخر ) فيوجد في الحوار البناء والمناقشة الهادئة ، وليس في المعارضة .

الكنيسة هي جسد واحد ، (كلاً) أعضاءه تتعاون معاً ، ولا توجد معارضة في إتساق عمل هذا الجسد .

قد يدخل الكثيرون في مجال الخدمة من أجل الله ، ثم تتحول الخدمة إلى هدف ، ينسون في سبيله الله ، وإذا بالخدمة تتحول إلى

ساحة عراك ، يتبادل فيها الخدام الاتهامات والخصومات ، وتصبح الخدمة مجالاً للعداوة . ويفقد الخدام نقاوة القلب وصفاءه ، ذلك لأن الخدمة أصبحت هدفاً منفصلاً عن الله .

ولهذا السبب نجد كثيراً من الأجواء الدينية غير صافية ، فيها الخصام ، وفيها الغضب ، وفيها الإدانة ، وفيها البعد عن الروحيات .

الذى يتولى التعليم السماوى يجب أن يكون  
قد سما بنفسه عن دنايا الأعمال الأرضية .  
( القديس غريغوريوس الكبير )

## ١٦ - أقوى كرازة

كان الساحر كيريانوس من أشهر سحرة العالم فى عصره قال :  
لقد أحضرت وجمعت كل قوى الشر ، و أعظم الشياطين لغواية  
( يوستينا ) الفتاة البسيطة ، ولكن جميعهم فشلوا ورجعوا خائبين .  
عندئذ قلت لرئيس الشياطين : إن كنتم بكل قوتكم و جنودكم  
تضعفون أمام فتاة بسيطة فلا بد أن يكون إله هذه الفتاة أعظم منكم .. من  
أجل هذا لم تقدرُوا على تغيير قلب ( يوستينا ) فأنا لن أدين إلا بإلهه ( يوستينا ) الذى وقف معها و خزاكم ] .

لقد كرزت ( يوستينا ) الفتاة البسيطة بدون كلمة واحدة . كرزت  
بقداستها وسيرتها العطرة . فحولت ساحراً مفترياً إلى أسقف شهيد ،  
حولته من أعرق درجات الشر ، إلى أعلى درجات القداسة .



الصلاة الدائمة تستعلن قوة الله لوجود روحه بداخلنا ، وتضيف للإنسان قوة الله اللانهائية وهيبة الله العظيمة ، وتكشف عظمة غنانا بالمسيح ، وعظمة قوتنا بالرب ، وعظمة انتصارنا بروح الله الساكن فينا ، وتستعلن أمجاد الرب في ضعفنا البشرى .

لما عجز الشيطان عن إحضار ( يوستينا ) وخاف من أن كيريانوس يعتنق المسيحية ، أرسل إليه شيطاناً فى صورة وزى ( يوستينا ) ففرح بها كيريانوس ، وبمجرد أن ذكر اسمها مرحباً بها ، انحل الشيطان المتشبه بها .

فعلم كيريانوس أنها خديعة من الشيطان ، الذى لم يستطع أن يقف قبالة ذكر اسمها فقط ، فقام لوقته ، وأحرق كتبه ، واعتنق المسيحية .

إن ( يوستينا ) كشفت لنا سر القوة الإلهية فى الكرازة .  
إن كل شاب وفتاة يثبت فى المسيح بالصلاة الدائمة .. يصبح مجرد ذكر اسمه قوة لا يستهان بها . يصبح مجرد ذكر اسمه كرازة .

لم يكن ممكناً أن هذا الساحر العاتى يهتز بعظات أعظم الوعاظ ..  
بقدر ما هزته قوة اسم ( يوستينا ) التى أذلت الشيطان فى داخل مخدع صلاتها ، وهزته شر هزيمة ..

إن العالم اليوم يحتاج إلى الشباب القوى الذى يغلب الشر .  
إن الشباب لا يحتاج إلى نصيح ، بقدر ما يحتاج أن يرى النفوس التى لها سلطان أن تذلل كبرياء الشيطان ، فالانتصار الشخصى على الشيطان هو انتصار للكنيسة كلها ، و كرازة للمسيح .

إن الذين تابهوا بسيرة توبة ( أغسطس ) أكثر بكثير من الذين

واعلموا أنه مهما كانت العظة بليغة وقوية ، ومهما كانت الخدمة جذابة ، ومهما كانت الزيارات الرعوية آمنة ، فليس شئ من هذه يستطيع أن يهدم أركان مملكة الظلمة إن أهملت الصلاة .

## أخي القارئ ..

إن الله مستعد أن يركز بمجرد اسمك ، فهل تريد ؟  
اعلم أيها الحبيب .. أنه ليس هنالك تعليل لضعف الحياة الروحية في الخادم وفي رعيته ، سوى عدم توفر صلاة الإيمان المستمرة . فالصلاة في الواقع هي نبض الحياة الروحية . وهي الوسيلة العظمى التي تجلب للخادم والشعب بركات السماء وقوتها .  
إن المثابرة على صلاة الإيمان تعنى الحياة القوية الفضلى .

بالصلاة ينال الخدام قوة من الأعلى ، عندئذ تنزع قوات الظلمة وتخلص النفوس .

لقد كانت غيرة الآباء النارية وحبهم الإلهي يشعل قلوب الشباب ، ويأكل تواني المتوانين ، ويمسح الصدا عن القلوب التي تخلفت ، فتقوم وتجري وتجدد العهد .

ولكن لأن حالنا قد صار ردياً ، وانقلب إلى موسم وعظ وصياح بعد أن كان حركة ومسيرة وتغييراً وتجديداً وانسكاباً خفياً لنعمة الله في كل كنيسة وبيت .

لذلك قد صرنا مثل الكرم الذي كثرت فروعه وأوراقه وقل جوده وإثماره ، فظهر جميلاً من الخارج ردياً من الداخل . بمعنى أنه أصبح لنا شكل التقوى ولكننا لا نملك قوتها (بمعنى أكثر صراحة ، إننا صرنا أتقياء في أعين الناس وأعيننا ، صدقنا الناس ، وصدقنا أنفسنا ، واكتفينا وفرحنا .

ولكن في حقيقة حالنا لا نحمل قوة التقوى ولا فاعليتها ، فالهالك لا تقوى على إنقاذه ، والساقط لا نستطيع أن نقيمه ، والمكسور لا نملك أن نجبره ، وحتى الضعيف لا نطيع احتمالته .

بل وبإلحاحنا لما علمنا ذلك انسحقنا وأمانا بنقصنا ، وبوار حالنا

ووقفنا نتضرع أمام الله أن يشفى سقمنا برحمته ، ويُجبر عجزنا بنعمته ، ويتدخل هو بذراعه ليصنع خلاصاً بقوته واقتداره ..

ولكن عوض البكاء والتوسل عن الذين يسبرون مسرعين فى طريق الموت والهلاك ، أغمضنا أعيننا وتسددنا أذاننا حتى لا نرى ولا نسمع عدد الذين يهلكون كل يوم .

عندما نرى أو نسمع عن الشباب الذى يسقط نجوز بفكرنا سريعاً غير مباليين ، لا نئن ولا نتنهد ولا نتوجع .  
يا ويلنا إن كنا لا نقف بعزم القلب على أتم الاستعداد أن نسلم كل وقتنا وحياتنا ثمناً لعودة الخطاة لحضن المسيح .

وها هوذا العالم كله يتطلع إلى مَنْ يُخلص ، فالضربة بلغت من القدم للرأس ، والحال بلغ إلى نزاع الموت الأخير ، والكل يتطلع إلينا طالباً المعونة ، بل طالباً برهان الحياة التى فىنا .

ولكن يا لحزنى .. فنحن لا نملك إلا دموعاً وصرنا كالشجرة التى تعوقت عن إعطاء الثمر فى أوان الثمر ، وصار مصيرها فى خطر ، لأن صاحب البستان يطلب إخلاء الأرض لولا البستانى الكريم الذى وقف يتشفع فيها هذه السنة أيضاً ..  
لذلك أدعوكم بغم يونيل النبى :

" لبيك الكهنة خدام الرب .. ويقولوا اشفق يارب على شعبك ولا تسلم ميراثك للعار " ( يـؤ ٢ : ١٧ ) ، " ويكون بعد ذلك أنى أسكب روحى على كل البشر " ( يـؤ ٢ : ٢٨ ) .  
مطلوب صلاة تحرك السماء .

## عزيزى ..

إن رأيت طفلاً صغيراً يقف على طريق قطار قادم بسرعة ، وأمامك فرصة ضيقة لإنقاذه ، فهل تتركه ؟  
ولكن ما بالك لو قلت ما شأنى ، وحية طفل ، أنا أطلب خلاص نفسى ، ولم تركض لتنقذه .. هل تخلص نفسك ؟

وماذا تكون نظرة العالم ونظرة أمه نحوك ؟ هذا سؤال مرعب !

ولكن هل التواني فى إنقاذ إنسان (من) الهلاك الأبدى ، أقل رغبة من التواني فى إنقاذ طفل من تحت القطار ؟  
أليست هذه خطية عظمى أن لا تحس بهلاك الخطاة ولا تتحرك ولا تتوجع ؟

هل أن الأوان أن نصارع مع الله فى الصلاة حتى مطلع الفجر ، فيستجيب الصلاة ، وتنتفح السماء ، ويرسل الله قوة من الأعلى تُحرك الكنيسة كلها لتكميل الخلاص بسلطان الروح ، وبقوة وحرارة ، فيعترف الجميع ويتوبون ويقبلون عطية الله كالأول حتى تأتى أزمنة الفرج من عند الرب .

## الصلاة هي رأس مال كل كارز وخادم



### ١٧ - أعطيني لأشرب

ذهب أبونا (ميخائيل إبراهيم) ليفتقد رجلاً ، كان قد صمم على ترك المسيح ، وحاول معه كهنة وخدام كثيرون ، فلم يستجيب لهم ، بل أهانهم ..

ولما عرف الرجل أن الذى يطرق باب شقته هو كاهن الكنيسة ، لم يفتح له .. رغم توسلات أبونا خلف الباب .  
وأخيراً طلب منه أبونا أن يترك كؤوب ماء ويمشى .. فأحضر له الرجل كؤوب الماء ، ولكن أبونا بعد أن شرب الماء قال له : [ لقد أعطيتنى ماءً لأشرب فلا بد أن تأخذ أجرك ] .  
ثم سجد أبونا عند قدمى الرجل قائلاً له : [ سامحنى يا ابنى إن قصرت فى حقك .. لكن أتوسل إليك لا تترك مسيحك ] .  
فسقط الشيطان سريعاً أمام هذا الاتضاع العجيب لخدام الله . وهذا الحب الفائق الوصف ، الذى توشح به هذا الراعى الأمين .  
وبتأثر شديد نزل الرجل على الأرض ليقدم الأب الروحى المكرم من سجوده ، وقد كست الدموع وجهه ، وسجد أمام أبونا تائباً عائداً إلى

كل يوم المعاندين وترسلهم فى طريق الملكوت . وتجذب الأشرار والبعيدين إلى طريق المجد الخالد . وتأتى بقساة القلوب والجامحين ليتذوقوا طعم الحياة الهادئة عند قدمى الرب يسوع ، ليشرّبوا من نهر حبه الحى ، فالخادم يجب أن يكون له قلباً مترقفاً ومتسعاً ، يحيا بالوداعة والحب جاذباً للرب صيداً كثيراً ، مضيفاً لحظيرة المسيح خرافاً جديدة من قطيعه الشارد عنه .

الخادم الحقيقى يكون له فى كل بيت يدخله ذكريات مع حبه وابتسامته ، مع جهاده الحقيقى من أجل خلاص كل نفس . يقدم للناس السماء مسجلة على ملامح وجهه وابتسامته ، فى لقاءه المفرح مع كل إنسان ، فى احتضانه للخاطئ وفتح باب الرجاء لكل إنسان .

انه لخطأ كبير أن يندفع خدام الله إلى بعض النفوس دون معرفة إرادة الله .. ودون معرفة ما إذا كان يأمرهم بالذهاب فى هذه المهمة ، ودون الانتظار حتى تهيأ لهم الفرصة . ويفتح لهم الرب الباب للاقترب من نفس جديدة .

نحن لا نستطيع أن ندرك دائماً كل الأسرار الغامضة التى تحيط بكل نفس بشرية ، أو الأعماق التى وصل إليها الضمير ، أو الغايات التى قد التقى بها أسرار النفس بسبب الاستكثار والانشغال بالمالمة

**الصلاة هى القوة السرية التى تسبق**

**فتعد قلوب المخدومين لقبول كلمة الله**

## ١٨ - بطل الإيمان

نشرت المعركة أظافرها فوق جبل الكرمل بين الله والبعل ، بين الحق والباطل ، بين ( إيليا ) نبي الله بمفرده أمام ( ٤٥٠ من أنبياء البعل ) ، و ( ٤٠٠ من أنبياء السورى ) ( ١ مل ١٨ : ١٩ ) .

كان ( إيليا ) ممتلئاً من **غيرة متقدة** فى قلبه من نحو الله . إنه لم يهتم أن يعرف شيئاً عن مصير حياته بعد هذه المعركة ، ولكنه كان يتقد غيره على مجد الله ، والمذابح المتهدمة و أنبياء الله الذين أهرقت دماؤهم ، وشعب الله الذى عبد الأوثان وترك عبادة الإله الحى . كل هذه الأحداث جعلت روحه تحتد داخله .  
يالىت كل خادم من **خدام اليوم** يمتلئ بنفس هذه **الغيرة** .

إن عدم نجاح خدمتنا راجع لعدم غيرتنا على مجد الله . فلنهتم بمجد الله ولا ننشغل بمصير حياتنا ، فالرب يقود حياتنا خطوة بخطوة ، فيجب ألا نحمل هم نهاية الطريق .

إن الله لا يعطى مجده لآخر ، ولا يعطى سبحة للتماثيل التى نحتتها أهواؤنا وغرورنا ، على أنه فى هذا أيضاً مستعد أن يسمو باختباراتنا اليومية إلى المثل الأعلى ، الذى تتوق إليه نفوسنا .

كل ما يطلبه منا أن نثق فيه . بأنه يستطيع أن يتم ذلك .  
اطلب منه أن يملأك **بنار الغيرة** التى اتقدت قديماً فى قلب ( إيليا ) . فتحرق منك كل ما هو دنئى وفاسد ، وتجعل منك إناءً صالحاً لله .

لم تكن هذه النعمة وفقاً على ( إيليا ) ولكنها كما كانت من نصيبه ، فهى من نصيب كل منا إن أراد ذلك . وهى لم تكن إلا ثمرة من ثمار روح الله الساكن فيه ، والذى وعد به أشر الخطة إن تاب ورجع إليه فاتحاً قلبه ليدخل إليه الرب . ( ٥٤ )

يا له من منظر بهيج أن نرى ذلك الرجل منتظراً فوق جبل الكرمل **بإيمان ثابت** ، اجتماع الشعب ، والكشف عن قصد الله .

لقد كان واثقاً من النتيجة ، وقلبه يبتهج فرحاً لأنه كان يتوقع أن يرى أمة بأكملها ، عند قدمى الرب .  
شق الجموع طريقهم على جبل الكرمل ، ووقف إيليا بمفرده أمام **شعب بأسره** .

وقف **بطل الإيمان** الذى يتوقف عودة المطر على البلاد بصلاته ،

ويالها من صلاة هادئة ، بدالة قوية ، وثقة كاملة فى استجابتها . كان  
القصد الأساسى منها أن يعلن الله ذاته فى ذلك اليوم ، ويرد قلوب الشعب  
إليه ..

ويا للعجب ..

" سقطت نار الرب وأكلت المحرقة والحطب والحجارة والتراب  
ولحست المياه التى فى القناة " ( ١ مل ١٨ : ٣٨ ) .

ليت الرب يسمو ب**خدامنا** ويدفعهم روحه القدوس إلى جلائل الأعمال

لبيتنا نصعد إلى جبل الكرمل بعزم أكيد ، وإيمان وطيد كإيليا ،  
موطدين العزم ، على أن نفوز بمواعيده المباركة .. لكى نلهم بنزول  
المطر الذى طال انتظاره .

بعد أن وقف إيليا على جبل الكرمل أمام الشعب كسفير عن الله ،  
انحنى بعد ذلك على ركبتيه ( ١ مل ١٨ : ٤٢ ) كشفيع عن الشعب أمام

الخادم الحقيقى  
يكون رسالة حية مقروءة من جميع الناس

## ١٩ - مجارى المياه

كان الدكتور ( تاو لير ) من أعظم وعاظ ( ستراسبورج ) ، لا يفوقه  
أى شخص فى التحدث عن فضائل التواضع والوداعة وإنكار الذات .

ولكن عندما التقى به سائح بسيط متواضع ، وعاب عليه محبته  
لنفسه أكثر من الله ، استاء أشد الاستياء ، وثار فى داخله قلبه المتعجرف

وهنا عرف نفسه على حقيقتها ، وقرر أن يعيش **الفضيلة** قبل أن  
يتحدث عنها .

إنه من الأيسر جداً ، أن نرشد الآخرين ، إلى الطريق السليم  
المستقيم فى أوقات راحتنا وهدوئنا ، عن أن نكشف لأنفسنا هذا الطريق  
، عندما تهب علينا العواصف . ( ٥٦ )

يجب أن يدرك كل منا ، أن هناك فرقاً بين الكلام والاختبار ، بين  
التوهم أننا نملك ، والامتلاك فعلاً ، بين إرشادنا لغيرنا ، وبين تصرفنا  
عندما تداهمننا الظلمة .

### أخى الخادم

إن **مجارى المياه** ترتوى أولاً قبل أن تروى الأراضى البعيدة ،  
وكذلك النعمة التى فى متناول يدك والتى تقدمها لمن حولك ، يجب أن  
تتمتع بها أنت قبلهم .



وإلا انطبق عليه قول عروس النشيد : " جعلوني ناطورة الكروم .  
أما كرمى فلم أنظره " ( نش ١ : ٦ ) .

وأن يضع في اعتباره أنه ليس هو الذى ينفع الخدمة ، بل الذى ينتفع  
من الخدمة .

فالخدمة أولاً وأخيراً ، عمل المسيح فينا خداماً ومخدومين .  
" فليس الغارس شيئاً ولا الساقى بل الله الذى ينمى " ( ١ كو ٣ : ٧ ) .

ال خادم الذى يحيا فى الفضيلة ويهتم بخلاص نفسه تكون لكلماته  
مفعولها وتأثيرها لكل من يسمعها .

فعندما خاطب الرب يسوع الجموع ووعظهم بكلمات الروح والحياة

وإذ تبين لهم الفرق العظيم بين حديثه الذى تفيض منه الحياة ، وبين  
الأحاديث الميتة السقيمة التى تعودوا سماعها من الكتبة ، دهشوا أعظم  
دهشة ، كان هذا الفارق أشبه بالفارق بين تدفق المياه من الشلال وبين  
المياه الراكدة فى البركة ، فإنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة

وسرعان ما رن صدى هذا التعليم فى قلوبهم وضمائرهم ولبوا  
الدعوة .

إن روح الله إذا انسكب فى قلوب خدامه يثمر فيها ثماراً رائعة ،  
فيمتلئ قلب الخادم بالمحبة لله وللناس ، وينطلق نحو خدمة الآخرين  
بوجه يشع بالفرح ، ونفس ممثلة بالسلام ، ويتعامل مع المخدومين  
بطول أناة ولطف ووداعة . وتفوح من سلوكه رائحة الإيمان والصلاة  
والتعفف .

وكلها من صنع روح الله ، يفيض بها على المؤمن ويهبه رائحة  
خاصة مميزة .

فبطرس الرسول الخائف الذى رفض أن يعلن انتماءه للرب يسوع  
منكراً أمام جارية أنه يعرفه ( مت ٢٦ : ٧٤ ) .

بطرس هذا بعد أن انسكب عليه روح الله مع التلاميذ وآخرين في يوم الخميس ..  
بدأ يبشر في **شجاعة وجرأة** ، ويعلن بصوت جهورى . " **ورئيس الحياة قتلتموه** " ( أع ٣ : ١٥ ) .

لقد غير روح الله أسلوب حياته تغييراً شاملاً ، ودفع بشخصيته دفعات قوية إلى الأمام ، ظهرت في خدمته القوية وكرازته المتميزة .

وشاول الطرسوسى الذى كان يضطهد المسيحيين ، بعد أن انسكب روح الله في قلبه ..

صار بولس الرسول أعظم خدام الرب الأمناء ، ومن أعظم المبشرين الذين غيروا بخدمتهم خريطة الحياة الإنسانية .

نعم إن روح الله هو القوة المُجددة والمُغيرة للشخصية الإنسانية إلى **الأفضل** ..

فمن خلال تجاوب المؤمن مع عمل روح الله تغتنى شخصيته ، وتكتسب حيوية خاصة متميزة ، وتتطلق ابداعاتها النفسية والروحية نحو شخصية متكاملة نافعة للمؤمن نفسه وللمخدومين .

فروح الله غنى بثماره ، وهو يهبها بوفرة وسخاء لكن من يطلبها من أولاده وخدامه ..

إن هناك فرقاً كبيراً بين **معلم الدين و خادم الروح** .

❖ فالأول .. يلقي **المعرفة** ويكسب العقول بالمعلومات .

والثانى .. يبني **النفس** ويخدم روح تلميذه .

❖ الأول .. يستقى **المعرفة** من الكتاب ، ويقدمها للتلميذ على ورقة

والثانى .. يفيض من **ملء روحه** ، ويقدم **الخبرة** من إيمانه وحبه وبذله وفضيلته ، ويعطى نفسه ويقدم حياته مثالاً حياً .

❖ الأول .. **ناقل** كلمة يقولها كما تعلمها .

والثانى .. **تنفجر** الكلمة من أعماقه كما يتفجر ينبوع من باطن الأرض .

❖ الأول .. يحضر **الدرس** ليقود الناس إلى **فكره** .

والثانى .. يتمخض **ليولد بالروح** أولاداً **للمسيح** .

إذن **فخادم الروح** ليس هو مجرد معلم دروس بل بالدرجة الأولى **مخلص نفوس** ..

همه الشاغل هو توبة المخدومين وسلوكهم فى الفضيلة .

فدرس **المحبة** مثلاً ، لا يمكن أن يكون مجرد كلمات محضرة ، وأمثلة محبوكة ..

ولكنه عطاء نفس حقيقى ، حيث يهب الخادم كل حب المسيح وكل

سيلاً عظيماً من هبات الله المقدسة ينتظر انفتاح قلبه واستعداده لقبولها ،  
لذلك فالالتصاق المستمر بالرب هو باب غنى الروح و سر الفيض  
الغامر الذي تحتاجه الخدمة .

**الخادم الناجح ..**

**اسمه لحن جميل**

(٥٩)

**لكل مَنْ يسمعه**

## ٢٠ - ما هي الخدمة

راهبة أوربية تدعى ( الأم تريزا ) كانت قد كرسَتْ حياتها لخدمة فقراء الهند ، وكان عمرها أكثر من سبعين عاماً .

وبينما كانت تسير مع بعض الراهبات فى طريقهن إلى بلدة ( كلكتا ) صادفهن فى الطريق خمسة أشخاص يحتضرون ، وهذا يحدث كثيراً فى الهند .

فأخذوهم ووضعوهم فى دار أنشأهن خصيصاً لخدمة المحتضرين . وكانت بين هؤلاء الخمسة سيده فى حالة سيئة للغاية .

فقالت ( الأم تريزا ) لأخواتها الراهبات بأنها ستتولى العناية بهذه السيدة بنفسها ..

وبالفعل اهتمت بها بكل ما تستطيع ، وأعطتها كل ما تملك من حب

ولكن فجأة .. ارتسمت على شفيتها ابتسامة عجيبة ، وقالت للأم ( تريزا ) كلمة واحدة : ( أشكرك ) ثم ماتت .

وتقول الأم ( تريزا ) عن هذه السيدة :

[ لقد أعطتني أكثر بكثير مما أعطيتها ..

ما أروع كلمة ( أشكرك )

أعطتني فى هذه الكلمة أكثر كثيراً مما أعطيتها ] .

### أخى القارئ ..

هل تعرف ما هى الخدمة ؟

الخدمة .. هى إحساس بالآخرين وتفاعل مع احتياجاتهم ومشكلاتهم ، لذلك فالأعدار التى تُقدم دوماً - فى حقيقتها - ليست بسبب عدم

**الخدمة ..** هي كل لمسة تدخل الراحة والطمأنينة والرجاء واليقين إلى نفس وقلب إنسان .

**الخدمة ..** عمل كبير لا يُحد ، تبدأ من تقديم كأس ماء بارد ( مت ١٠ : ٤٢ ) وكل فرد له من القدرة أن يفعل شيئاً حسب عطية الرب له ( يع ٤ : ١٧ ، مت ٢٥ : ٣٥ - ٣٦ ) ..

بهذا الفكر فتح الرب مجال الخدمة متسعاً في تنوع شاسع كماً وكيفاً . وبالتالي دعا الجميع للخدمة وفتح أمامهم فرص العمل دون اعتذار بقصور أو عدم قدرة أو عدم معرفة .

**الخدمة ..** هي عملية النهوض بالناس ودفعهم للسير على طريق الحياة الأفضل .

إن عمل الخدمة في حياة الناس أن تساعدهم على حل مشكلاتهم والتحرر من همومهم ، وفتح طريق المعرفة أمامهم ليساعدوا أنفسهم ، وبهذا الوضوح وهذه الرؤيا يتضح مدى اتساع حقل الخدمة المترامي الأطراف .

لذلك فكل من لا يفتح الباب أمام إنسان ويشجعه ليتقدم ، فإنه يحرم محتاجاً من تسديد احتياجاته ، ويطفئ شمعة يمكن أن تنير - ولو خطوة - على طريق الحياة .

فمجال الحياة يتطلب ويتسع لكل تقديم وعتاء ، تقديم حب أو كلمة أو معونة أو مشاعر أو جهد .. إلى غير ذلك .  
والبشر عامة في حاجة لخدمة المشاعر ، ومعاونتهم ليكون لهم الأمل في حياة أفضل ، وتعريفهم بالمنهج الصحيح للسير على الطريق المؤدى للحياة الأبدية ..

المسيحية هي حياة الفكر النقي والقلب المفتوح والأفق المتسع ، حياة المعاملات السامية والنور (الإواضاح) والملح الجيد .

وعمل الخدمة أن تعد الأفراد ، وتهيئ المخدمين لاعتناق هذا الفكر ، والسعى لاستمرار الحياة بهذا السلوك .

**الخدمة ..** عملية بناء ، ودعوة للتحرر من ضيق الأفق والتخلف الفكرى ، فهذه كلها تؤدي إلى الهبوط الروحى .

إن الهدف الأساسى والرئيسى للخدمة هو تقديم الرب للناس خلاصاً وغفراناً ، وتقديم حبه طريفاً وعلاجاً لكافة مشكلات الإنسان ، ودفعه

أحس الكارز الشهير ( د . مودى ) بأن الرب كان يريد أن ينمو فى المحبة . فبدأ دراسة تلك الكلمة ( محبة ) ، ولا يعرف كم اسبوعاً قضاها فى دراستها ، حتى أنه أخيراً لم يستطع تجنب محبة الناس ، فقد تغذى على المحبة مدة طويلة ، حتى إنه كان شغوفاً لعمل الخير مع جميع الناس الذين التقى بهم ، لقد شبع ( بالمحبة ) ، وكانت المحبة تنزلق من بين أصابعه .

## عزيزى ..

ابدأ بدراسة موضوع المحبة فى الكتاب المقدس ، وسوف تجد نفسك متشبعاً بالمحبة لدرجة أن كل ما عليك أن تفعله أن تفتح شفقتك وسوف تجد أن سيلاً من محبة الله يتدفق منهما .

إن السؤال الذى يختبر جميع  
الأعمال الحقيقية والكلمات  
الصادقة هو :  
هل هى مُلهمة بالحب ؟

## ٢١ - قلب بلا جدران

ولدت ( ليليان تراشر ) بولاية ( فلوريدا ) بأمريكا ، وتركت كل شئ وجاءت إلى بلادنا مصر ( عام ١٩١٠ م ) وعاشت فى أسيوط وكرست حياتها لرعاية الأيتام والفقراء واستحقت على ذلك أن يُطلق عليها ألقاباً كثيرة ، ولكن أعظم هذه الألقاب الذى لُقبت به هو ( ماما ليليان ) وظلت تُلقب بهذا اللقب حتى فارقت عالمنا الفانى فى ( عام ١٩٦١ م ) .

إن من يشاهد ملجأ ( الأم ليليان ) لرعاية الأيتام ، ويرى هذا الصرح العظيم والخدمات التى يقدمها للأيتام والفقراء ، يعرف أن عطاء الإنسان المحب وتضحيته من أجل خدمة الآخرين يكون **بركة للعالم** .

لقد قال الصحفى الراحل ( كمال الملاح ) يوماً عن هذه الأم فى جريدة الأهرام بعدها الصادر فى ( ١٠ / ٤ / ١٩٦٨ م ) .  
[ ماتت الغريبة الحلوة القادمة من بعيد ، لكن لم يمت اسم ( ليليان تراشر ) ] .

لقد جاءت تلك الإنسانة العظيمة إلى مصر وهى شابة يانعة ، وتركت بلادها الغنية ، تركت الراحة والرفاهية وكرست حياتها لخدمة الأطفال الأيتام المحرومين والمنبوذيين ، لتغدق عليهم بحنانها وتشملهم بعطفها . وأصبحت دارها تضم مئات الأطفال .

إنه لشيء يثير التعجب حقاً ..

والتشرد ، بحبها المتدفق ، وسهرها المتواصل ، وبذلها الغير محدود ، وكفاحها الدائم .

إن قلبها أخذ يتسع ويتسع حتى كاد أن يسع العالم بأسره ، وقد صار وكأته قلب بلا جدران .

### قارئ العزيز ..

إن صوت الرب يناديك ..

" إلى كل مَنْ أرسلك تذهب " ( إر ١ : ٧ )

كن مستعداً لتأدية الرسالة التي يكلفك الرب بها .

لا بد لكل إنسان أن يكون له رسالة فى الحياة ، أى أنه ليست الحياة أن تولد وتعيش وتموت . إنما الحياة فى عمقها أن تكون لك رسالة ، وكلما كانت الرسالة كبيرة كلما كانت حياتك لها ثمن ولها قيمة .

فالناس يموت وتنتهى حياتهم أما أصحاب الرسالات فلا تنتهى

حياتهم بموتهم .

الخادم الناجح لا تنتهى أعماله  
فهل لك رسالة؟  
بنهاية حياته .



## ٢٢ - هل لك رسالة

تقابل خادم مع رجل ذو شعر طويل ، وعينه غائرتين ، وأسنانه صفراء من كثرة التدخين ، وأصابعه مرتعشة في عصبية ظاهرة ، فشعر نحوه بكثير من الإشفاق . إنه واحد من الذين فداهم المسيح بدمه .

قال له الرجل ، وهو ينفث دخان سيجارته في وجه الخادم :  
[ لعلك تعجب من حالتي الآن .. إنني لم أكن هكذا كما تعلم .. كنت قوى الروح ، وعلى خلق ، مواظباً على الكنيسة ، ثم أخذت أفتر شيئاً فشيئاً حتى انقطعت عن حضور الاجتماعات ، فلم تفقدني الكنيسة أو تسع لإرجاعي .

وزاد غيابي وزاد معه فتورى ، وضعفت إرادتي ، وظللت أهوى من قمتي العالية قليلاً قليلاً دون أن يفقدني أحد ، إلى أن افقدني الشيطان ، وعندما أتى وجد قلبي مزيناً مفروشاً ، ووجد إرادتي منحلة ، ولم يجد حولى إنجيلياً ولا صلاة واحدة ، ولا واحداً من المرشدين الروحيين ، وهكذا ضعت فريسة سهلة ، وسرت في الظلام .. الظلام المحبوب ، الذى أحبه الناس أكثر من النور ] .

وهز الرجل رأسه فى هدوء وقال : [ إننى اشترى الآن أربع علب سجائر كل يوم . وأذهب إلى دور الخيالة ما لا يقل عن ثلاث مرات فى الاسبوع .

وأقرأ القصص العابثة ، وأتسلى بالأغاني الماجنة ، وأصطحب جماعة كأنهم من زبانية الجحيم .

فى بدء سقوطى كنت أقاوم الخطية ولا أستطيع ، لضعف إرادتى . أما الآن فإنى لا أقاوم على الإطلاق ] .

ثم ضحك فى استهتار وقال : [ بل أخشى أن أقول أن الخطيئة هى التى تقاومنى ، ولكنها لا تستطيع لضعف إرادتها ] .

ثم نظر إلى الخادم فى حدة وقال له : (٦٥)

[ هل تحسب أننى سأحاسب وحدى على خطاياى ؟ .. لا .. بل أنكم ستقتسمون الحساب معى ، فلو اعتنت بى الكنيسة ما وصلت إلى هذه الحالة ] .

ولما رجع الخادم إلى منزله فى تلك الليلة ، كان فى غاية الألم ، وأخذ يسأل نفسه : كم شخص مثل هذا تدهورت حالته نتيجة لعدم اقتادى وعدم اهتمامى ؟

وأخذ يستعرض أسماء الذين لم يفقدهم من مدة ، وانتابه الخوف

وقد صرح الرب بفمه الطاهر قائلاً :

" مَنْ لا يجمع معي فهو يفرق " ( مت ١٢ : ٣٠ )

- ❖ المؤمن الحقيقي لا يقف موقف المتفرج .
- ❖ المؤمن الحقيقي نور للعالم لا ينبغي أن ينحبس تحت المكيال .
- ❖ المؤمن الحقيقي ملح للأرض يجب أن يذوب حتى لا يفسد ، وحتى يمنع الآخرين من الفساد .
- ❖ المؤمن الحقيقي خميرة ، ينبغي أن تختلط بالدقيق لتنتشر وتخمّر العجين كله .
- ❖ المؤمن الحقيقي رسالة ، لا يجب أن تكون ملفوفة ، بل يجب أن يقرأها الناس ، ويرى الناس أعماله الصالحة . ( إنجيل معاش ) .
- ❖ المؤمن الحقيقي قارورة طيب ينبغي أن يفتح على العالم ليشتم العالم فيه رائحة المسيح الزكية .

## أخي القارئ

هل تجمع مع الرب ؟

إن الله يريد مثل هؤلاء الذين يجمعون معه ، لأن الحصاد كثير والفعلة قليلون .

فهل تكون أنت من هؤلاء الفعلة ؟

إنما يصبح للحياة معنى ، عندما يحس الواحد باستضاءة داخلية ،  
توفر له أحاسيس الرضا والحب ، والرغبة فى التلاقى مع الآخرين  
بخدمتهم والعناية بهم ، والاهتمام بحاجاتهم .

كن مستعداً أيها الحبيب إذا دعاك الرب لخدمته قائلاً :

" مَنْ أُرسل ؟ وَمَنْ يذهب لأجلنا ؟ "

فليكن جوابك : " ها أنذا أُرسلنى " ( إش ٦ : ٨ ) .

لكى تكون خدمة ربح النفوس ناجحة ، يجب أن تكون هى غايتنا  
الرئيسية فى الحياة وليست إحدى مهام الحياة .

**ربى وإلهى ..**

**هبنى عيناً ترى الجمال فيمن حولى ،**

**وأذناً تسرع فى الانصات لمشاعرهم ،**

**ولساناً ينطق بالتشجيع لنفوسهم ، وقلباً**

**يفيض حباً وفرحاً فى حياتهم .**

**يارب**

**أخيراً ..**

ستعرف أنك قرأت كتاباً جيداً ، عندما تقلب الصفحة الأخيرة

، وتجد حس كأنك فى قلبه .

## الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع	م	رقم الصفحة	الموضوع	م
٣٩	إلى مَنْ أرسلك	١٢	٥	رواية الحياة	١
٤٤	ها أنذا أرسلني	١٣	٧	جئت لأجلكم	٢
٤٩	الواعظ الصابر	١٤	٩	ما هي رسالتك؟	٣
٥٢	الروح الواحد	١٥	١٤	من وراء القضبان	٤
٥٤	أقوى كرامة	١٦	١٨	عودة للخدمة	٥
٥٩	أعطيني لأشرب	١٧	٢٠	إكرام الخدام	٦
٦١	بطل الإيمان	١٨	٢٢	علاقة شخصية	٧
٦٤	مجارى المياه	١٩	٢٥	قوة لا تقهر	٨
٦٩	ما هي الخدمة؟	٢٠	٣٠	الكارز الأول	٩
٧٣	قلب بلا جدران	٢١	٣٣	إيمان الرعاة	١٠
٧٥	هل لك رسالة؟	٢٢	٣٦	تحت الضعف	١١
		( ٦٨ )			

صدر عن هذه السلسلة

- |                      |                           |
|----------------------|---------------------------|
| ٢٠- نبع الحب .       | ١- صرخة خادم              |
| ٢١- ما أجملك .       | ٢- دموع الحب              |
| ٢٢- رسالة اليك .     | ٣- صياد الناس             |
| ٢٣- نبع الحياة .     | ٤- أين الحب ؟             |
| ٢٤- أعظم حب .        | ٥- عش الحب .              |
| ٢٥- الأيام تتكلم .   | ٦- رحلة التحدي .          |
| ٢٦- الرفيق والطريق . | ٧- صناع الحياة .          |
| ٢٧- من هو صديقي ؟    | ٨- اليك أنت (الجزء الأول) |
| ٢٨- وأنا أريحك .     | ٩- اليك أنت (الجزء        |
| ٢٩- لمن أنت ؟        | الثاني)                   |
| ٣٠- كيف ادعوك ؟      | ١٠- اليك أنت (الجزء       |
| ٣١- تليفون السماء .  | الثالث)                   |
| ٣٢- أنشودة الحياة .  | ١١- أشواك الورد .         |
| ٣٣- ماذا زرعت ؟      | ١٢- أيام الزمان .         |
| ٣٤- ما هي رسالتك ؟   | ١٣- طريق الأرض .          |
| ٣٥- اتبعني أنت .     | ١٤- ما هي حياتك ؟         |
| ٣٦- صوت صارخ .       | ١٥- أيام العمر .          |
| ٣٧- ذباب وجمالان .   | ١٦- وأنا حملتكم .         |
|                      | ١٧- على أجنحة التسور .    |
|                      | ١٨- ٢٠٤ - ١١ - ٢١         |